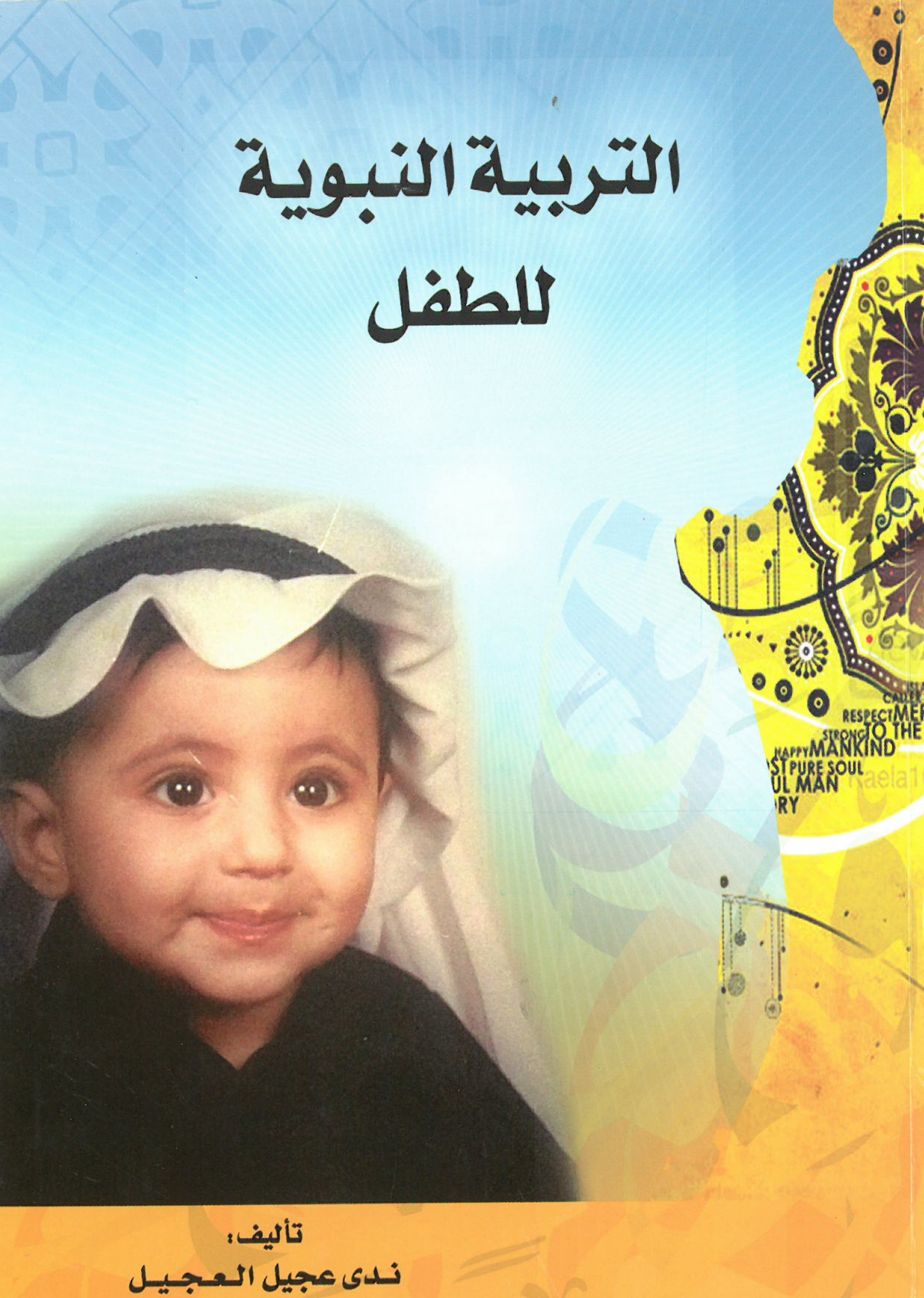


التربية النبوية للطفل

تأليف:

ندى عجيل العجيل

موجهة أولى لرياض أطفال العاصمة التعليمية

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

العجيل ، ندى عجيل عبدالله

التربية النبوية للطفل

ط 2 ، الكويت ، 2021

100 ص ، 24 X 17 سم

ردمك : ISBN : 978 - 9921 - 0 - 1587 - 4

حقوق الطبع والنشر والتوزيع

عنوان البريد الإلكتروني :

nada.alajeel@hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحیم



إلى أمي ... وأبي...

الذين تركا أثراً عميقاً في حياتي...

فلست أذكر منهما إلا المحبَّة والحنان والتشجيع منذ نعومة أظفاري..

إلى من كانا مثالاً للمربّي القدوة الذي ربَّي أبناءه على أسّس من الكتاب والسنّة.

إلى الذين كانا حصناً منيعاً ألوذ إليه في الملمات، وكهفاً يقيني صروفاً الدهر.

ويقبل مني العثرات....

إلى والدي الحبيبين

رحمهما الله واسكنهم الفردوس الأعلى

ابنتكم

نـدى

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعين به ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا- أما بعد:

فإن أبناءنا هم زينتنا في الرخاء، وعدتنا عند عظيم الابتلاء؛ بل هم مستقبلنا الحقيقي، من هنا تأتي ضرورة الاهتمام بتربيتهم والاعتناء بتهذيب أخلاقهم وإعدادهم الإعداد الصحيح الذي يتناسب مع مستقبل الأمّة الواعد.

وقد أخبرنا النّبي عليه الصّلاة والسّلام أن أبناءنا هم أمانة عندنا ومسئولية في أعناقنا حيث قال في الحديث: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، وفيه: (والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته)[1].

ولا يخفى على أحد الأهمية البالغة التي تحظى بها هذه المرحلة العمرية التي تعد أنسب المراحل لغرس القيم والأفكار، وقديمًا قيل: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر والتعليم في الكبر كالنقش على البحر.

يقول ابن خلدون في مقدمته: (التعليم في الصغر أشد رسوخًا وهو الأساس لما بعده)(٢).

وعليه فإن الاهتمام بهذه المرحلة العمرية وبناءها البناء التربوي الصحيح، وتدعيمها بما يحميها ويقيها من الهزات المستقبلية، يعد واجبًا شرعيًا يحتمه علينا ديننا الحنيف.

ولن يجد المربي كلامًا ولا هديًا في ذلك أفضل من كلام الله عزّ وجلّ وهدي محمد صلى الله عليه وسلم ، يشهد لهذا خير القرون وأفضلها ألا وهو قرن النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

ونتيجة لما تولية دولتنا الحبيبة ممثلة في وزارة التربية من عناية بهذه المرحلة فقد أحببت فيما سيأتي من السطور أن أضع بين أيديكم قبسًا من تلك الأسس الواردة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم راجيًا منها النفع لكم في تأسيس جيل راسخ الإيمان والعقيدة، نافعًا لهذا البلد الحبيب؛ بل للأمة بأسرها.

والله ولي الهداية والتوفيق.

المؤلف:

ندى عجيل عبد الله العجيل

موجهة أولى لرياض أطفال العاصمة التعليمية

وزارة التربية التوجيه الفني

دولة الكويت

---

١ - رواه البخاري في صحيحه (١/٣٠٤) رقم(٨٥٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه (٣/١٤٥٩) رقم (١٨٢٩).

٢ - مقدمة ابن خلدون (ص:٥٣٨).



الباب الأول



المراحل الأولى



الأساس الأول

القدوة الحسنة :

من المعلوم أن الطفل في المراحل الأولى من عمره يستقي تربيته وتعليمه من خلال ما يشاهده أو يسمعه، وذلك ناتج عن وجود الرغبة الفطرية الملحة في كيان الطفل والتي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة، من هنا كانت التربية بالقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، ولهذا كان الاهتمام بها من قبل المعلم والوالدين بل الأسرة والمجتمع أمر في غاية الأهمية؛ لأن الطفل يكون في مرحلة خصبة للغرس، ففيه تنبت كل بذرة، فإن كانت حسنة كانت الثمرة حسنة، وإن كانت سيئة كانت الثمرة على خلاف ذلك.

والمتأمل في السنة النبوية يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم نبه على هذا بقوله: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه أو يُمَجِّسَانه...(٣).

وحرصا منه عليه الصلاة والسلام على تنشئة الجيل تنشأة صالحة جعل الحكم في التعامل مع الطفل كالحكم في التعامل مع غيره كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة).

يقول ابن القيم رحمه الله: وإذا اعتبرت الفساد في الأبناء وجدت عامته من قبل الآباء.

وما أحسن ما أرشد به عمرو بن عتبة معلم ولده حيث قال له: «لِيَكُنْ أولَّ إصلاحُكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقَبِيحُ عندهم ما تَركتَ...» (٤).

٣ - رواه البخاري(١/٤٦٥) رقم(١٣٩١).

٤ - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي(٢/٢٥٥).

الأساس الثاني

تحين الوقت المناسب للتوجيه:

لقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام ثاقب النظر في اختيار المكان والزمان المناسبين للتوجيه والتقويم وتلقين الأفكار المطلوبة وهذا الأمر ينبغي فعله من قبل من له علاقة في تربية الطفل وتهذيبه من أولياء الأمور أو المعلمين وفيما يلي بيان لبعض هذه المواقف والأوقات:

وقت فرح الطفل وسعادته:

ويندرج تحت هذا الأمر من الأوقات وقت النزهة وفي الطريق وحينما يكون الطفل راكبًا، فقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا غلام ! أو يا بني ! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن. فقلت: بلى. فقال: احفظ الله يحفظك ...)(٥)، فدل الحديث على اغتنام النبي صلى الله عليه وسلم لفرصة ركوب ابن عباس رضي الله عنهما خلفه وشعوره بالسعادة نتيجة لذلك في توجيهه وتعليمه، فبقيت تلك العبارات راسخة في ذهن ابن عباس لا تفارقه.

ومما يستدل به أيضًا على استغلال اللحظات التي تكون فيها نفسية الطفل مهيأة للتلقي وقابلة للنصح والتوجيه، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: (أَرْدَفَنِي رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إلي حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا من الناس، وكان أَحَبَّ ما اسْتَتَرَ بِهِ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أو حَائِشُ نَخْلٍ) (٦).

---

٥ - الأحاديث المختارة (١٠/٢٤) رقم (١٤).

٦ - رواه مسلم (١/٢٦٨) رقم (٣٤٢).

وقت وقوع الطفل في الخطأ:

فالطفل ضعيف أمام شهواته، الأمر الذي يجعله ينطلق على سجيته، فينتج عن ذلك أفعالاً وتصرفات شائنة ومخلة بالأدب في بعض الأحيان؛ والمربون عمومًا إن لم يستغلوا هذه الفرصة في التصويب والتوجيه تتحول تلك الأخطاء إلى عوائد سيئة تظل مرافقة له طيلة حياته، وكما قيل: من شب على شيء شاب عليه.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

ما رواه عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال: كنت في حَجْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي: (يا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) (٧)، وفي الحديث دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم عالج الخطأ وقت وقوعه، ولم يؤخر تلك المعالجة، والسبب هو أن ذلك أرسخ في ذهن الطفل وأدعى لقبوله، وهذا ما حصل بالفعل من عمر بن سلمة رضي الله عنهما.

ومن الأمثلة أيضًا ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِث رضي الله عنها فقلت لها: إذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَيْقظيني. فَقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقُمْتُ إلى جَنْبِه الْأَيْسَرِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَني من شقِّه الْأَيْمَنِ، فَجَعَلْتُ إذا أَغْفَيْتُ يَأْخُذُ بِشَحْمَةِ أُذُني، قال: فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أحتبي حتَّى إني لَأَسْمَعُ نَفَسَهُ رَاقِدًا، فلما تَبَيَّنَ له الْفَجْرُ صلى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (٨).

فتأمل كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم خطأ ابن عباس رضي الله

٧ - رواه البخاري في صحيحه (٥/٢٠٥٦) رقم (٥٠٦١)؛ ورواه مسلم أيضا في صحيحه (٣/١٥٩٩) رقم (٢٠٢٢).

٨ - رواه مسلم في صحيحه (١/٥٢٨) رقم (٧٦٣).

عنهما حين وقف عن يساره؛ لأن ذلك ليس مكان المؤتم وإنما مكانه عن يمين الإمام، وانظر أيضًا كيف بقي ذلك العلاج راسخًا في ذهن ابن عباس رضي الله عنهما، كما رسخ العلاج عند عمر بن سلمة رضي الله عنهما أيضًا.

عند السؤال:

فالسؤال فرصة ثمينة للمربي عليه استثمارها وحسن توجيهها؛ لأن السؤال دليل حاجة الطفل إلى إجابة تروي غليله، وتشفي عليله، يقول عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: قلت لأبي: يا أبت! إني أسمعك تدعو عند كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثا حين تمسي، وثلاثا حين تصبح، وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاث مرات حين تمسي، وثلاث مرات حين تصبح، فقال: نعم يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن وأنا أحب أن أستن بسنته(٩).

وفي كلام أبي بكرة رضي الله عنه فائدة عظيمة في التربية وهي ربط الطفل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحبيبهم إلى ذلك حيث قال: وأنا أحب أن أستن بسنته.

---

٩ - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٦/٢٤) رقم(٢٩١٨٤)، والطيالسي في مسنده(ص:١١٧) رقم(٨٦٨).

الأساس الثالث

تحري العدل والمساواة بين الأولاد:



من الواجب على كل من له علاقة بتربية الطفل أن يحرص كل الحرص على سلامة صدر من يربيه، سواء كان المتربي ولدًا أو تلميذًا ؛ لأن الوقوع في خلاف هذا يحدث فجوة بين الطرفين من الصعوبة بمكان تداركها، كما أنه سيورث سلوكًا عدوانيًا وأخلاقًا ربما تكون نتائجها وآثارها متعدية إلى الآخرين الذين تم تفضيلهم عليه وعدم مساواته بهم، يشهد لهذا ما رواه الشيخان عن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلَامًا. فقال: (أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مثله؟ قال: لَا. قال: فَارْجِعْهُ) (١٠).

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم عد هذا من الجور حيث قال لبشير رضي الله عنه: (أَلَكَ بَنُونَ سِوَاهُ؟ قال: نعم. قال: فَكُلُّهُمْ أَعْطَيْتَ مِثْلَ هذا. قال: لَا. قال: فلا أَشْهَدُ على جَوْرٍ) (١١).

وقد قص علينا القرآن الكريم ما صنع إخوة يوسف عليه السلام به حينما انقدح في أذهانهم أنه أحب إلى أبيهم منهم، مع العلم أنه لا يتصور من يعقوب عليه السلام عدم العدل بين أولاده؛ لكن أنفسهم سوَّلت لهم ذلك، فكيف سيكون حال من لا يرى والديه أو معلمه لا يعدل في حقه مع إخوانه أو مع زملائه.

---

١٠ - رواه البخاري(٢/٩١٣) رقم(٢٤٤٦)، ومسلم(٣/١٢٤١) رقم(١٦٢٣).

١١ - رواه مسلم(٣/١٢٤٣) رقم(١٦٢٣).

الأساس الرابع

احترام حقوق الطفل وعدم الاستخفاف بها:

إن احترام حقوق الطفل وعدم الاستهانة بها يشعره بمدى أهميته ومكانته، ويعزز في خلده الثقة بنفسه وأنه وإن كان صغيرًا في البنية لكنه كبير في المكانة، وهذا ما كرسه الإسلام ورسخه، فعن سَهْل بن سَعْد رضي الله عنه قال: (أُتيَ النبي صلى الله عليه وسلم بِقَدَحٍ فَشَرِبَ منه، وَعَنْ يَمينه غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عن يَسَاره، فقال: يا غُلَامُ! أَتَأْذَنُ لي أَنْ أُعْطيَهُ الْأَشْيَاخَ. قال: ما كنت لأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يا رَسُولَ الله، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ) (١٢).

فتأمل كيف احترم النبي صلى الله عليه وسلم حق الصغير، فقدمه على من هو أكبر منه سنًا وأكثر فضلاً ومقامًا ومكانة، بل لا مقارنة بينه وبينهم البتة، ومن هنا يجب علينا الاهتمام بحقوق أبنائنا.



١٢ - رواه البخاري(٢/٨٢٩) رقم(٢٢٢٤)، ومسلم(٣/١٦٠٤) رقم(٢٠٣٠).

الأساس الخامس

الدعـــاء:

الاستعانة بالله عز وجل وعدم الاقتصار على الجهد الذاتي أمر في غاية الأهمية؛ ذلك لأن الله بيده مقاليد الأمور فالابتهال إليه والتضرع بين يديه أمر يختصر للمربي الطريق للوصول للمقصود، وهذا ما علمنا القرآن عليه وبين لنا أنه صفة من صفات عباد الرحمن، حيث قال في سورة الفرقان: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقان) وذكر أن إبراهيم عليه السلام كان يدعو بقوله: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾،(سورة إبراهيم) وجاء في سورة الأحقاف ذكر الحال التي ينبغي أن يكون عليها العبد الصالح بعد أن يبلغ أشده ويبلغ أربعين سنة وهي أن يدعوا الله أن يوفقه لشكر نعمته التي أنعم بها عليه وعلى والديه كما يدعوه بأن يوفقه للعمل الصالح الذي يرضاه ربنا تبارك وتعالى ويدعوه أيضًا بأن يصلح له ذريته، وهنا موطن الشاهد، قال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

(الأحقاف: ١٥).

الأساس السادس

شراء اللعب للأطفال:

إن واجبًا على المربي أن يراعي الرغبة والميول لدى كل مرحلة عمرية يتعامل معها، ومن هذه المراحل مرحلة الطفولة التي تميل دائمًا وأبدًا إلى اللهو واللعب، فلابُدَّ من أن يعطى الطفل حقه من ذلك، مع حسن التوظيف، التوظيف الذي يزرع من خلاله القيم والمبادئ التي يريد غرسها فيه، وهذا ما نلمسه من تعامله صلى الله عليه وسلم مع عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (كنت أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعي فَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذادخل يَتَقَمَّعْنَ منه فَيُسَرِّبُهُنَّ إلي فَيَلْعَبْنَ مَعِي) (١٣).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الجمهور من العُلماء أنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمور بيوتهن وأولادهن (١٤).

وهذا أيضًا ما نلمسه من تعامل الصحابة مع صبيانهم، فقد جاء في الصحيحين: عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: (أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائمًا فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، فكنا بعد نصومه، ونصوم صبياننا الصغار، ونذهب بهم إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار) (١٥).

فاللعب وسيلة من سائل التربية والتعويد على التعامل مع الآخر، كما أن فيه شغل لوقت الطفل عن اللهو فيما هو ضار له.

---

١٣ - رواه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٧٠) رقم (٥٧٧٩)، كتاب الأدب، بَاب الِانْبِسَاطِ إلى الناس وقال بن مَسْعُود: خَالِطِ الناس وَدِينَكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ، وَالدُّعَابَةِ مع الْأَهْلِ.

١٤ - فتح الباري (١٠/ ٥٢٧).

١٥ - رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٦٩٢) رقم (١٨٥٩) كتاب الصوم، باب صوم الصبيان؛ ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٩٨) رقم (١١٣٦)، كتبا الصيام باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه.

الأساس السابع

تنمية خلق البر والطاعة لدى الطفل:

مسئوليات الآباء تجاه الأبناء كثيرة ومتعددة، ومن تلك المسئوليات مسئولية تعويد الأبناء على خلق البر بهم والطاعة لهم، وزرع احترامهم وتبجيلهم والمبالغة في تقديرهم، مع تعويدهم على نبذ خلق العقوق في نفوسهم.

وكل هذا يأتي من القدوة والأسوة الحسنة أولاً، أعني من خلال إجلال الوالدين لوالديهما، كما يأتي ثانيًا من الإحسان إلى الأولاد، وعدم التضييق عليهم، والتسوية بينهم في العطية.

جاء عند الطبري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعينوا أولادكم على البر، ومن شاء استخرج العقوق لولده) (١٦).

ومعنى استخرج العقوق لولده: " أي نفاه عنه بأن يفعل به من معاملته بالإكرام ما يوجب عوده للطاعة" (١٧).

وقال المناوي في معناه: " أي نفاه عنه بأن يفعل معه من معاملته باللطف والإنصاف والإكرام ما يوجب عوده للطاعة ومن استعطافه بالإنعام ما يحمله على عدم المخالفة" (١٨).

وهذه المسئولية لا تقتصر على الأبوين بل تتعداهما إلى كل من له علاقة ومسئولية بتربية الأطفال كالمعلمين وغيرهم، فدورهم لا يقل أهمية عن دور الآباء والأُمَّهات.

---

١٦ - رواه الطبراني في المعجم الأوسط(٤/٢٣٨) رقم(٤٠٧٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/١٤٦): وفيه من لم أعرفه.

١٧ - التيسير بشرح الجامع الصغير(١/١٧٧).

١٨ - فيض القدير(٢/١٤).

الأساس الثامن

الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

اللوم والعتاب وسيلة العاجز في التربية وسيلة عكسية النتائج في التربية، إذ أنه لا يأتي بخير، بل إنه يزرع الكراهية والحقد في نفسية الطفل، كما له دورًا سلبيًا في تحطيم نفسية الطفل، وزرع بذور اليأس والإحباط عنده.

روى عبد الرزاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-أو قال أبو بكر، أو قال عمر- لرجل عاب على ابنه شيئا صنعه: ابنك سهم من كنانتك" [19].

فالولد نتاج تربية أبيه فصلاحه دليل على صلاح التربية، وفساده دليل على العكس من ذلك، ومعنى كونه سهما في كنانته أن الولد ملك أبيه، وأن الوالد لديه القدرة على توجيه ابنه من خلال التربية إلى حيث يريد كالسهم يصوبه إلى حيث يشاء.

والمتتبع لحياة النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد لهذا للتأنيب ولا للتوبيخ سبيلاً في تعامله، بل كان على العكس تمامًا من ذلك، حتى قال أنس رضي الله عنه وأرضاه: "خَدَمْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ، والله ما قال لي أُفًّا قَطُّ، ولا قال لي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا» [20].

من هنا كان لزامًا على كل من له علاقة بتربية الطفل أن يتحلى بالحلم والصفح، وأن يعالج الأخطاء التي يقع فيها الطفل بالحسنى تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

---

١٩ - رواه عبد الرزاق في مصنفه(١٣٠/٩) رقم(١٦٦٢٧)، كتاب الصدقة، باب ما ينال الرجل من مال ابنه وما يجبر عليه.

٢٠ - رواه مسلم في صحيحه(١٨٠٤/٤) رقم(٢٣٠٩)، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا.

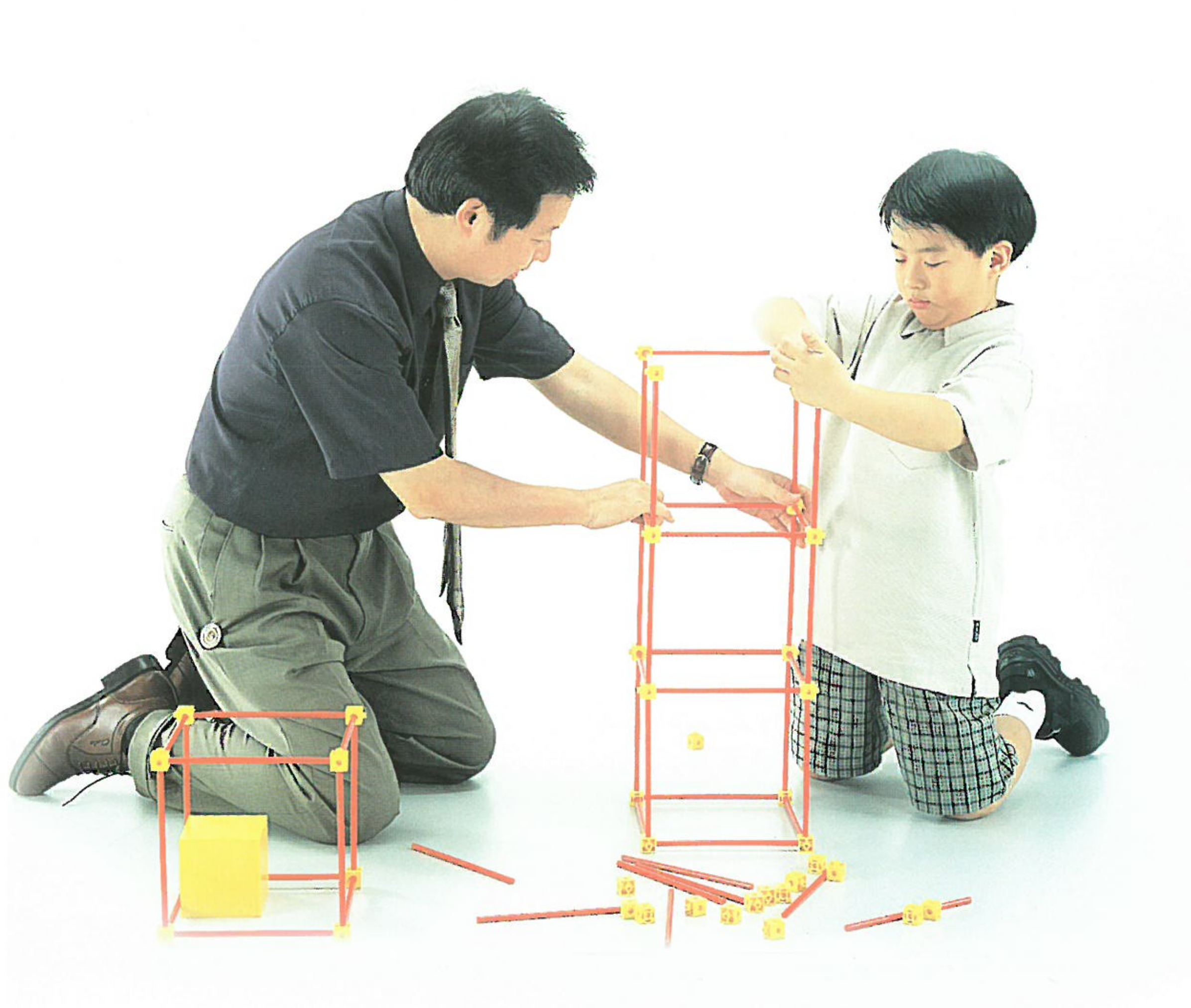




الباب الثاني

أسس الأساليب الفكرية المؤثرة

في عقل الطفل



الأساس الأول

رواية القصص للطفل:

أفضل الأساليب في التوعية والتثقيف هي تلك الأساليب التي تكون مقتبسة من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن ثمة أساليب استخدمها القرآن الكريم في التربية والتوعية الفكرية والتثقيف، من تلك الأساليب الأسلوب القصصي الرائع، الذي يحمل في طياته الكثير من الأهداف النبيلة والسامية، والتي منها العظة والعبرة، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (يوسف: ١١١).

من هنا كان لزامًا على المربين استعمال هذا الأسلوب؛ لأنه يلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل، ويقظته الفكرية والعقلية، ويحتل المركز الأول في الأساليب المؤثرة في عقل المتربي، نظرًا لما يميزه عن غيره من الأساليب فهو-أي: الأسلوب القصصي- يحوي قدرًا كبيرًا من المتعة واللذة.

والمتتبع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم يجد وفرةً في القصص حكاها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، منها قصة الغلام والراهب وغيرها.

ومما يجدر التنويه إليه هو ضرورة واقعية تلك القصص ومصداقيتها، بحيث تحكي وقائع حدثت في التاريخ الإسلامي أو قبله، كما حكى الله قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين، حتى تغرس العظات والعبر والفضائل المختلفة من خلال تلك القصص.

وأما القصص المبنيَّة على الخرافات والأساطير فهي أحاديث تفترى، فلا يستفاد منها على أرض الواقع سوى المتعة المزيفة، والأفكار المغلوطة الهدامة لقيم الطفل وأخلاقه وسلوكه.

وقد أشار الإمام الغزالي إلى دور القصَّة في التربية في قوله: "يتعلم الطفل القرآن، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حب الصَّالحين.

والقصص القرآني في جملته أسلوب في التربية وطريقة مثلى في التعليم، ففي سورة المائدة مثلا تجد قصة (بني آدم)، وما تدور حوله من عاقبه العمل الطيب، وإخلاص النية، وقصة أهل الكهف وما تصنعه العقيدة الصادقة في النفوس، وما تنشر من عاقبة الصبر والثبات، وقصة يوسف عليه السلام ودورها في زرع العفة، وإظهار القدوة، والإخلاص، وغيرها من القصص التي تخاطب وتهذب الطفل دون الحاجة إلى صريح الوعد والوعيد، والتعلم عن طريق رواية القصة من الطرق المتبعة في تعليم أطفال مرحلة الرياض.



الأساس الثاني

الخطاب المباشر للطفل:

إن الخطاب المباشر للطفل لتوضيح الحقائق له، وترتيب المعلومات الفكرية عنده يجعل الطفل أشد قبولاً لها، وأكثر استعدادًا لتلقيها، أما اللف والدوران فليس له في التعامل مع الطفل نصيب.

جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإذا اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

فالرسول صلى الله عليه وسلم يباشر الخطاب إلى الموضوع الذي يريده، فيقول للطفل الناشئ إني أعلمك، فيعلمه صلى الله عليه وسلم كلمات مختصرة لا طول فيها ممل ولا قصر فيها مخل، وذلك انسجام مع طبيعة الطفل الفكرية التي تتطلب الكلمات القصيرة الجامعة الغنية بالمعاني.



الأساس الثالث

خطاب الطفل علي قدر عقله:

الطفل كأي كائن حي له حدود في الفهم والتفكير لا يستطيع تجاوزها؛ لأن عقله مازال في في حالة نمو وتوسع، وهذا مما يجب على الوالدين والمربِّين مراعاته والانتباه له حتى يسهل عليهم كثيرًا مخاطبتهم وتوجيههم بما يفهمونه ويعونه.

وقد سبق لنا ذكر مخاطبته صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سلمة رضي الله عنه في كلمات موجزة مختصرة تتناسب مع عقله وتفكيره، فكانت النتيجة أن وعاها وطبقاها ورواه للصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

وفي نفس السياق أيضًا خاطب النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنه بكلام موجز مفيد فوعاه، وظل مدركًا له في حياته كما رواه أيضًا لغيره.

ولم يقتصر الأمر منه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأطفال على قدر عقولهم في الخطاب فقط بل تعداه إلى مزاحه معهم، فعن أَنَس بن مَالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ الناس خُلُقًا، وكان لي أَخٌ يُقَالُ له: أبو عُمَيْر، قال: أَحْسبُهُ قال: كان فَطيمًا، قال: فَكَانَ إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَآهُ قال: أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ قال فَكَانَ يَلْعَبُ به) [21].

فالأصل في الخطاب مُراعاة المخاطب أيًا كان، حتى لا يهدر الإنسان وقته ويتعب حاله فيما لا طائل من ورائه.

---

٢١ - رواه مسلم في صحيحه (٣/١٦٩٢) رقم (٢١٥٠)، كتاب الآداب، باب اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إلى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ. . .

الأساس الرابع

الحوار الهادئ مع الطفل:

إن الحوار الهادئ مع الطفل ينمي عقله، ويوسع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور، وإن تدريب الطفل علي المناقشة والحوار يرتقي بالوالدين والمربي لأعلى الهرم في التربية والبناء، وعندها يستطيع الطفل إن يعبر عن حقوقه، فيحدث نتيجة لذلك الانطلاقة الفكرية له، فيغدو في مجالس الكبار، صغيرًا بجسمه، كبيرًا بفكره وفهمه، مؤثرًا برأيه.

أما ما يقوم به البعض من إلزام الطفل السكوت الدائم حتى يستدل بذلك على التهذيب الأخلاقي والأدب فليس فعلهم بصواب؛ بل الأصل تعويدهم الكلام في الخير، وترك الكلام فيما سوى ذلك، يعودهم الكلام فيما يعنيهم، وتركه فيما لا يعنيهم، وهكذا، حتى يكتسب الطفل القدرة على التعبير عن أفكاره، والحديث عن ما يجول في خاطره؛ لأن الكبت يسبب الانهزام النفسي لديه، ويشعره بالخجل عن التعبير عن مُراده، فلا يتعلم، ولا يرتقي، بل يظل يراوح في مكانه.

جاء في الحديث عَن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ يُخْبِرُنِي عَنْ شَجَرَة مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمن أَصْلُهَا ثَابتٌ وَفَرْعُهَا في السَّمَاء تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ حين بإذْن رَبِّهَا، قَالَ عَبْدُ الله : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هيَ النَّخْلَةُ، فَمَنَعَني مَكَانُ أَبي، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: هيَ النَّخْلَةُ، فَذَكَرْتُ ذَلكَ لأَبي فَقَالَ: لَوْ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ منْ كَذَا وَكَذَا، أَحْسَبُهُ قَالَ: حُمْرِ النَّعَم) (٢٢).

فتأمل تشجيع عمر لولده عبد الله رضي الله عنهما على الحديث في مجلس القوم وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

---

٢٢ - رواه ابن حبان في صحيحه (١/٤٧٨) رقم (٢٤٣)، باب صفات المؤمنين، ذكر الإخبار عما يشبه المسلمين من الأشجار.

الأساس الخامس

تدريب حواس الطفل من خلال التجارب العملية :

لا يولد الطفل متعلمًا، لأن التعليم اكتساب يكتسبه مما حوله، وكثير من الأعمال يستفيد الطفل طريقة القيام بها من خلال رؤيته لغيره، والبعض الأخر من تلك الأعمال يكتسبها من خلال تدريبه عليها، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه حثه على تعليم الأولاد السباحة والرماية ورُكوب الخيل.

إن تدريب حواس الطفل من خلال التجارب العلمية يكسبه المعرفة والعلم، فالطفل عندما يبدأ بالنمو ويبتدئ بتشغيل يديه في عمل من الأعمال فإن ذلك يثير في عقله اليقظة، فالقيام بالأعمال ومطالبته بإعادة القيام بها يكسب المهارة والخبرة.

جاء في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِغُلام يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ: (تَنَحَّ حَتَّى أُرِيكَ، فَإِنِّي لا أَرَاكَ تُحْسِنُ تَسْلُخُ، قَالَ: فَأَدْخَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْم فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الإِبْط، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: هَكَذَا يَا غُلامُ فَاسْلُخْ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَلَمْ يَمَسَّ مَاءً) [٢٣].

بمثل هذه التجارب العملية في تدريب الطفل يمكن أن تتفتح آفاق معرفته وتتوسع مدارك عقله.



٢٣ - رواه أبو داود في سننه (٤٧/١) رقم (١٨٥)، باب الوضوء من لحم الإبل.

الأساس السادس:

شد الطفل إلى شخصية ثابتة قدوة له هو الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن ربط الطفل بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل منه إنسانًا سويًا؛ إذ أن ذلك يفتح ذهنه ومداركه على سيرة فذة لإمام الرُّسل وقائد البشرية وحبيب الرحمن، الأمر الذي يجعل عقله يتوقد بالنُّور الإيماني.

وإذا علمنا بسخافة الغرب بتنشئة الطفل على التمسك بالأشخاص الخياليين أمثال سوبر مان وغيره تدركنا عظمة أهمية ربط عقول أطفالنا بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يعرف الطفل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ليقتدي بها، ويجعله أسوة حسنة، ويكفي أن تقدم سيرته وأخلاقه وسلوكه أمام الأطفال لينغرس في قلوبهم حبه فيسارعوا إلى الاقتداء به، والتمسك بسلوكه صلى الله عليه وسلم.

إن الأرواح لتنمو بالتربية اللطيفة كما تنمو الأجسام بالغذاء الصحيح، ولنماء الجسم حد معلوم وغاية لا تتجاوزها، بخلاف نماء الروح فإنه موصول بحياة الإنسان، ولا يقف إلا إذا فاضت روحه إلى بارئها وغادرت هذا العالم الكبير.

(الشيخ محمد الخضر حسين – رحمة الله).



الباب الثالث

أسس الأساليب النفسية المؤثرة في نفس الطفل



الأساس الأول

صحبـــة الطفـــل:

تلعب الصحبة دورًا كبيرًا في التأثير على تربية الطفل ونفسيته، لأن الصاحب كما يقولون ساحب، وهي أي: الصحبة مدرسة يكتسب الأصحاب منها أخلاق بعضهم البعض، فإن كانت صالحة كانت الأخلاق صالحة، وإن كانت سيئة كانت الأخلاق على العكس تمامًا من ذلك، من هنا كان لزامًا على الوالدين والمربين أن يولوا هذا الأساس أهمية قصوى، فينتقون لأبنائهم الصحبة الصالحة التي تحضهم على الخير وتدلهم عليه، وتزجرهم عن الشر وتنهاهم عنه.

فالصحبة أساس بالغ في الأهمية؛ لأن له ما بعده من الصلاح أو الفساد، فإذا أحسن الولدان اختيار الصحبة الصالحة لطفلهما، وراقبًا سلوكها، ورعوها برعايتهم الخاصة، وقرر الآباء والأمهات - وكذا كل من له علاقة في تربيتهم - اجتماعًا دوريًا لمدارسة أحوال أطفالهم وسلوكهم، فإن هذا سيأتي بالخير الوفير للأبناء، وسترى الثمرة واقعًا ملموسًا في حياتهم.

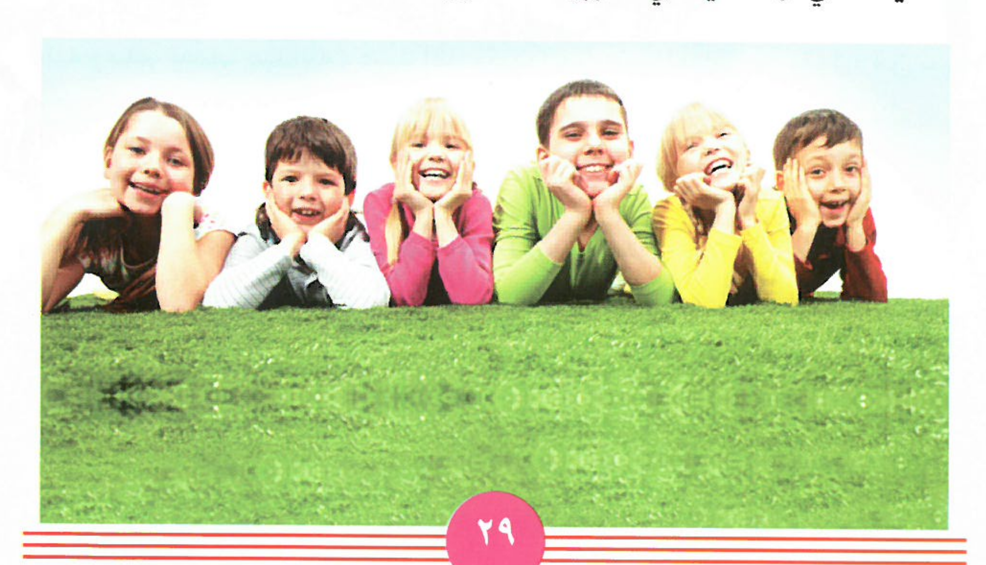
الأساس الثاني

إدخال السرور والفرح في نفس الطفل:

إدخال الفرح والسرور في نفسية الطفل يلعب دورًا إيجابيًا في رفع معنوياته، فهو مؤثر نفسي فعال؛ لأن الطفل يشعر من خلاله بالراحة والسعادة مما يجعله مستعدًا لتلقي التوجيهات وقبولها بل وتنفيذها، لذا كان حري بكل ولي أمر ومربٍ استغلال هذا المؤثر وحسن استعماله في توجيه الطفل وتقويم سلوكه، والمتتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يتبع أساليب شتى في ذلك، ومن تلك الأساليب ما يلي:

- الاستقبال الجيد لهم.
- تقبيلهم وممازحتهم.
- مسح رؤوسهم.
- حملهم وضعهم في حجره الشريف.
- تقديم الأطعمة الطيبة لهم والأكل معهم.

وهذه الأمور وغيرها من الأساليب تنادي بها اليوم الهيئات والمؤسسات الحديثة التي لها عناية في التربية المتطور.



الأساس الثالث

زرع التنافس بين الأطفال ومكافأة الفائز



ما من طفل في الحياة إلا ويملك مواهب وقدرات كامنة في داخله، بإمكان الوالدين والمربِّين اكتشافها من خلال إقحامه في معترك الحياة، مع زرع التنافس بينه وبين أقرانه، بالإضافة إلى رصد مكافأة للفائز منهم، الأمر الذي يجعلهم يبدعون في الوصول إلى الأهداف المحددة لهم، وفي نفس الوقت أيضًا يكتسبون مهارات وقدرات لم تكن موجودة لديهم.

اخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن الحرث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُفُّ عَبْدَالله وَعُبَيْدَ الله وَكَثيرًا من بني الْعَبَّاس ثُمَّ يقول: من سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، قال: فَيَسْتَبِقُونَ إليه، فَيَقَعُونَ على ظَهْرِه وَصَدْرِه، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيلْزَمُهُمْ) (٢٤).

إذا فالمنافسة المقترنة بتقديم الهدايا أسلوب بيد الوالدين والمُربِّين يستخدمونه في الأوقات المناسبة، لتنشط نفوس الأطفال، ورفع منسوب همتهم، وتنمية مواهبهم وقدراتهم.

---

٢٤ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده(١/٢١٤) رقم(١٨٣٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٩/٢٨٥): إسناده حسن.

الأساس الرابع

مبدأ تشجيع الطفل:



للتشجيع دور كبير في نفس الطفل وفي تقدم حركته الإيجابية البناءة وفي كشف طاقاته الحيوية وأنواع هواياته كما أنه يزيد من عطائه ويدفعه للقيام بمزيد من العمل ليحصد الكثير من التشجيع من قبل الوالدين أو المربي.

جاء في صحيح البخاري عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ رضي الله عنه قال: (قال عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبي صلى الله عليه وسلم: فِيمَ تَرَوْنَ هذه الْآيَةَ نَزَلَتْ) ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٦)، قالوا: الله أَعْلَمُ. فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه فقال: قُولُوا: نَعْلَمُ، أو لَا نَعْلَمُ، فقال بن عَبَّاسٍ رضي الله عنه: في نَفْسِي منها شَيْءٌ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قال عُمَرُ رضي الله عنه: يا بن أَخِي! قُلْ، ولا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قال بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ. قال عُمَرُ رضي الله عنه: أَيُّ عَمَلٍ. قال بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لِعَمَلٍ. قال عُمَرُ رضي الله عنه: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ الله، ثُمَّ بَعَثَ الله له الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حتى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ) [25].

إذا فليكن شعار الوالدين والمربيين في تربية وتشجيع الأطفال (قُل يا بُنيَّ، ولا تحقر نفسك).

---

٢٥ - رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٥٠) رقم (٤٢٦٢)، كتاب التفسير، بَاب قَوْلِهِ:) أَيَوَدُّ أحدكم أَنْ تَكُونَ له جَنَّةٌ من نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ(إلى قَوْلِهِ:)لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ(.

الأساس الخامس

المـــدح والثنـــاء:

لا شك أن في مدح الطفل أثرًا فعالاً في نفسيته؛ لأنه يحرِّك مشاعره وأحاسيسه، فيسارع الطفل إلى المحافظة على سلوكياته الطيبة التي تم الثناء عليها، كما أنه يسعى إلى تصحيح سلوكياته الخاطئة حتى يحافظ على ذلك المدح والثناء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عالم النفس الحقيقي يُنبِّه على هذا الأساس الحساس في نفس الغلام فاذ به تتحرك نفسه نحو الاستجابة والتطبيق.



الأساس السادس

تنمية ثقة الطفل بنفسه

اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقًا لتنميَّة ثقة الطفل بنفسه، لينشأ طفلاً قويًا ومن تلك الطرق ما يلي:

تقوية إرادة الطفل وذلك بتعويده على أمرين اثنين هما:

الأول: تعويده على حفظ الأسرار.

كما فعل أنس رضي الله عنه وعبدا لله بن جعفر إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار ولا يفضحها فإن إرادته تنمو وبالتالي تكبر ثقته في نفسه.

الثاني: تعويده على الصيام، فالطفل عندما يصمد أمام الجوع والعطش في الصوم فإن ذلك يشعره بنشوة الظفر والانتصار على النفس، وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة، مما يزيد من ثقته بنفسه، وهذا يخص الأطفال فوق سن العاشرة.

تنمية الثقة الاجتماعية، فالطفل عندما يقضي حاجات المنزل، ويقوم بمساعدة المعلمة داخل صفه، أو ينفذ أمر الوالدين، أو يجالس الكبار، أو يجتمع مع الصغار، فان ذلك وغيره من الأعمال يعزز من ثقته بنفسه وينميها.

تنمية الثقة العلمية، وذلك من خلال تعليمه للقرآن الكريم وتحفيظه له، وتعليمه لسنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ولسيرته العظيمة، فينشئ الطفل وقد حمل علمًا عزيزًا في صغره، مما يجعل ثقته العلمية بنفسه تنمو؛ لأنه يحمل الحقائق بعيدًا عن الخرافات.

تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية، وذلك من خلال تعويد الطفل على البيع والشراء، وقضاء حاجة الوالدين من السوق، ويشاهد الرسول صلى الله عليه وسلم الطفل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وهو يبيع بيع الغلمان فدعا له بالبركة، وهكذا تجد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنمية ثقة الطفل بنفسه.

الأساس السابع

حسن النداء للطفل ومخاطبته:

مما نلاحظ من قراءتنا لسنة النَّبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الأطفال نجد أنه كان ينوع خطابه لهم، وذلك لإثارة انتباههم، ووضعهم في حالة استعداد لتلقي العلم، فتارةً يُخاطب الطفل باسمه، ومرة يناديه بكنيته، وتارةً يُخاطبه بطفولته فيناديه: (يا غلام إني أعلمك كلمات. . .) [٢٦]، (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) [٢٧]، وكثيرًا ما يناديه بنداء العاطفة فيقول صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه: (يا بُنَيَّ إذا دَخَلْتَ على أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يكون بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ) [٢٨]، فالتنويع في نداء الطفل يشعره بأهميته بين الكبار؛ لأنه ادعى للاستجابة وتنفيذ الأوامر الموجهة إليه بكل سرور، وكذلك حسن النداء للخادم الصغير أيضًا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يَقُولَنَّ أحدكم عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ الله وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ الله ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي) [٢٩]، وهذه هي التربية القرآنية التي ترسخ في نفوس المؤمنين قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣).

---

٢٦ - سبق تخريجه.

٢٧ - سبق تخريجه.

٢٨ - رواه الترمذي في سننه (٥/٥٩) رقم (٢٦٩٨)، كتاب الاستئذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته.

٢٩ - رواه مسلم في صحيحه (٤/١٧٦٤) رقم (٢٢٤٩)، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد.

الأساس الثامن

الاستجابة لميول الطفل وترضيته :

من الأساليب الناجحة في كثير من المواطن وليس كلها، الاستجابة لميول الطفل وترضيته حتى يرضى، والرسول الله صلى الله عليه وسلم يقررها قاعدة نفسية عظيمة جدًا في حل الكثير من المشاكل النفسية للطفل، فقد روى ابن عساكر عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ومعه صبي صغير له يلثمه فقال له: (ابنك هذا؟ قال: نعم. قال: تحبه يا عثمان؟ قال: إي والله يا رسول الله إني أحبه. قال: أفلا أزيدك حُبًّا له ؟ فقال: بلى فداك أمي وأبي. قال: إنه من ترضى صبيًا صغيرًا من نسله حتى يرضى ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى).



الأساس التاسع

أثر التكرار في نفس الطفل:

النسيان أمر جبل عليه الإنسان، بل قيل إنه ما سمي بالإنسان إلا لأنه ينسى، والطفل يحمل عقلية صافية عما يكدرها، وذاكرة يلصق فيها كل علم يطرق عليها، وقد يتعرض للنسيان فتتأثر نفسيته لذلك، وتداركًا لعدم وقوع الطفل في هذه السلبية فإنه حري بالوالدين والمعلمين والمربين أن يستخدموا طريقة التكرار فإنها أنجع الطرق وأمثلها في ترسيخ ما يراد ترسيخه وعدم نسيانه.

وليس الأمر في التكرار مقتصرًا على العلم فحسب بل يتعدى ذلك للعمل، فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر الوالدين بأن يأمروا أبناءهم بالصلاة لسبع سنين ويضربوهم عليها وهم أبناء عشر، ووجه الدلالة في هذا أن على الوالدين تكرار تعويد أولادهم على الصلاة ابتداء من سن السابعة وحتى سن العاشرة، حتى ينطبع في قلوبهم حُبَّها، فإن حدث أنهم لم يمتثلوا انتقلوا للضرب عليها، أي: على التفريط والتقصير في أدائها، وذلك بعد سن العاشرة.

ومما يدل أيضًا على مداومة المطالبة والتكرار قول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (طه ١٣٢).

الأساس النفسي العاشر

التدرج في الخطوات مع الطفل:

التدرج سنة إلهية سنها الله في أمور شتى، ومن تلك الأمور التعليم والعمل كالصلاة كما أسلفنا سابقاً، لأن في الحديث السابق(مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر سنين) نستفيد هنا مبدأً عظيمًا مؤثرًا في نفس الطفل وهو: التدرج، وعدم دفع القضايا جملةً واحدةً ، وأن لكل مرحلة زمنها، فالصلاة وهي ركن الدين وعموده على سبيل المثال تمر بثلاث مراحل مع الطفل:

المرحلة الأولى: مرحلة المشاهدة: وهي من لحظة مسيرته ووعيه إلى السابعة من عمره، حيث يشاهد الطفل والديه يصليان فيسارع إلى الصلاة، فإن حدث أن درَّباه عليها في هذه المرحلة كان فعلهما خير على أن لا يلزماه بذلك.

المرحلة الثانية: مرحلة الأمر: وتمتد من السابعة من عمره إلى العاشرة، حيث يوجه الوالدان الأوامر للطفل ويطلبان منه الصلاة، مع التزام عدم العقاب؛ لأن العقاب سيكون في المرحلة التالية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الضرب: وتبدأ من العاشرة إلى ما بعد، ويضرب الطفل إن لم يؤد الصلاة.

وهذا التدرج في المراحل له أثرٌ كبيرٌ في نفس الطفل واستجابته، فمن الصعوبة بمكان أمره بالصلاة قبل السابعة نظرًا لعدم تمييزه، كما يصعب أيضًا ضربه بعد السابعة ودون العاشرة؛ لأن ذلك سيورث عقدة نفسية عنده ربما تؤدي به إلى كره الصلاة، من هنا كان لا بد من التدرج معه، ونقله من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

والحال كذلك في غير الصلاة من الأمور فإنه يتطلب التدرج المتأني حتى يصل الوالدان والمعلم أو المربي بالطفل إلى الهدف المنشود.

الأساس الحادي عشر

الترغيب والترهيب للطفل:

الترغيب والترهيب من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح الطفل وتربيته وتهذيبه، وهو أسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية، استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الحالات، ومن تلك الحالات على سبيل المثال: بر الوالدين، فرغب في البر بهما، ورهب من عقوقهما، وما ذالك إلا لينغرس في قلب الطفل التعظيم لوالديه، والإحسان إليهما، وعدم المخالفة والإساءة إليهما.

والمتأمل قبل السنة في القرآن يجد أنه استخدم هذا الأسلوب مرات عديدة، فيرغب في الجنة ويرهب من النار، يبشر حينا وينذر حينا آخر، والهدف من هذا هو حمل الناس على القيام بما يريده الله ويرضاه من الاعتقاد والقول والعمل، لأن النفس البشرية تميل إلى حب الترغيب وتتوق إلى ثمرته، وتخاف من الترهيب وتنفر من عواقبه.

وليس معنى الترغيب التخويف المفزع والمقلق للنفس، وإنما التذكير بثواب الفعل وعقوبة المخالفة بما يتناسب مع المرحلة العمرية للطفل.

الباب الرابع

أسس
تأديب الطفل



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة لقمان).



الأساس الأول

التنظيم والتعريف بالحدود:

ونعنى بهذا الأساس أن على الوالدين والمربين تنظيم حياة الطفل، فيبينون له المسموح والممنوع، المحظور والمشروع، كما يعرفونه أيضًا حدود المسموح أيضا، والغرض من هذا وذلك هو حماية الطفل ابتداء من الوقوع في الخطأ، فإذا وقع في الخطأ استساغ العقوبة؛ لأنه قد عرف ابتداء أنه إن وقع في ذلك الخطأ حلت به تلك العقوبة.

والمُتأمِّل في الآيات السابقة التي حكى الله فيها قصّة لقمان عليه السلام مع ولده يجد خير شاهد على ما ذكرنا، فقد نظم له الكثير من الأمور المطلوبة منه، وبين له حدودها، سواء مع الله، أو مع الوالدين، أو مع سائر الخلق.

الأساس الثاني

أن لا يقع الوالدين أو المعلمين في عكس ما دعوا إليه الطفل:

وهذا من أهم الأسس؛ نظرًا لأن الطفل إن رأى من يأمره وينهاه يقع في خلاف ما أمر ونهى تسبب ذلك في ضياع الهيبة وأوجد للطفل حجة ومسوغًا للمخالفة، فالوالد الذي يأمر ولده بالطاعة ثم يعق هو والده ستكون النتيجة الحتمية هي عقوق الطفل له، وكذلك الحال في سائر الأعمال، وهذا الأساس يرجع إلى ما ابتدأنا به هذا الكتاب من أهمية القدوة.

جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىالله عليه وسلم:(بروا آباؤكم تبركم أبناؤكم ، وعفواعن نساء الناس تعف نساؤكم ومنتنصل إليه فلم يقبل لم يرد على الحوض)[٣٠].

والولد من الوالد ومن المربي والمعلم بمنزلة الظل من العود، فمتى يستوي الظل والعود أعوج.

من هنا كان لزامًا على الوالدين والمربين والمعلمين أن تتوافق أقوالهم مع أفعالهم، حتى لا تكون النتائج عكسية ويكون الطفل ضحية للتربية الخاطئة.



٣٠ - رواه الحاكم في المستدرك

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: (أخذ حسن بن علي رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فَيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كخ. . كخ. . . ارم بها، أما عملت أنَّا لا نأكل الصدقة)[٣١].

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام بأبي هو وأمي، فقد رأى تمرة ملقية في الطريق فقال: (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها)[٣٢].

الأساس الثالث

التأديب ضرورة تربوية :

إن التأديب ليس عملاً انتقاميًا من الطفل، وإنما لهدف تربوي وهو التهذيب والتقويم والتأديب، فهو وسيلة وليس غاية، فهذا يعني ضرورة يقظة الوالدين والمربين في تعاملهم مع الطفل، وفهم طبيعته، واختيار نوع العقوبة وطريقتها.

الأساس الرابع

تصحيح خطأ الطفل فكرياً ثم عملياً :

إذا تأمَّلنا طبيعة خطأ الطفل وجدنا أن أصوله تعتمد على ثلاثة أشياء:

إما أن يكون سببها فكريًا، أي أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء فتصرف ذلك التصرف الخاطئ.

وإما أن يكون السبب عمليًا، أي أن الطفل لا يستطيع أن يتقن عملاً ما؛ لأنه مثلا لم يتدرب عليه.

وإما أن يكون السبب ذات الطفل، كأن يكون من ذوي الطبائع العنيدة، فهو يصر على الخطأ لهذا فإن تحديد أصل الخطأ يسهل كثيرًا في علاجه وتلافيه، وذلك وفقًا للخطوات التالية:

---

٣١ - رواه البخاري (٤٠٢٧).

٣٢ -رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه (٢/٨٥٧) رقم(٢٢٩٩)، كتاب في اللقطة،باب إذا وجد تمرة في الطريق؛ ورواه مسلم في صحيحه() رقم()

أولاً: التصحيح الفكري لخطأ الطفل:

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ بتصحيح الخطأ الذي يقع فيه الطفل فكريًا، كما سبق وأن ذكرنا ذلك في أكل الحسن رضي الله عنها للتمرة التي هي من الصدقة، وكان يتبع في ذلك شتى الأساليب المحببة الممزوجة بالرفق واللين،حتى يحظى بالاستجابة والقبول صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: التصحيح العملي لخطأ الطفل في الواقع الميداني:

كثيرًا ما يطلب من الطفل القيام بأعمال لم يسبق له عملها أو شاهد من عملها، فيقع في الخطأ، فإذا عُوقِب من هذا حاله على خطئه كان عقابه ظلمًا، من هنا كان لزامًا على من له عناية بالظفل تعليم الولد ابتداء، فإن كان ما يتعلمه الطفل بحاجة إلى التطبيق العملي على أرض الواقع أراه ذلك عمليًا، وقد سبق أن ذكرنا كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم عَلَّم الغلام الذي مرَّ به وهو يسلخ الشاة وما يحسن سلخًا ، فأراه النبي عملية السلخ بالطريقة العملية، وهذا أدعى للعلم الصحيح، والعمل البناء الموجه، والطريقة السليمة في العملية التربوية.

ثالثا: التدرج في تأديب الطفل:

فإنه لم يصلح للطفل التصحيح الفكري للخطأ ولا العملي، وأصرَّ على ارتكابه، كان التأديب حقًا لازمًا عليه،وذلك وفقًا للخطوات التالية:

المرحلة الأولى:وضع آلة العقوبة في مكان يراها الطفل:

فقد روي الطبراني في المعجم الكبير عَنِ بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فإنه له مأَدَبٌ) [٣٣].

٣٣ -رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٠/٢٨٤) رقم(١٠٦٧١).

المرحلة الثانية: شد الأذن:

وهي أول عقوبة جسدية للطفل في هذه المرحلة،حتى يتعرف على ألم المخالفة وعقوبة الفعل الشنيع الذي ارتكبه واستحق عليه شد أذنه.

جاء في حلية الأولياء عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معه بقطفين واحد لهو الآخر لأمه عمرة فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة فقال: أتاك النعمان بقطف من عنب . فقالت : لا. فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأذنه ، فقال : يا غدر) [٣٤].



٣٤ -حلية الأولياء(١٠٥/٦).

المرحلة الثالثة: الضرب مع التزام قواعده:

وإذا لم يفد مشاهدة العصا ولا شد الأذن مع الطفل، واستمر على المشاكسة والعناد كانت المرحلة الثالثة التي هي الضرب كفيلة بكسر هذا العناد؛ لكن لا بد من التزام قواعده التي هي كالتالي:

- ابتداء الضرب من سن العاشرة، فقد سبق وأن ذكرنا أن النبي صلى الله عليهم وسلم إنما جعل الضرب عقوبة للطفل على تركه للصلاة عندما يبلغ سن العاشرة، فمن الأولى في باقي الأمور الحياتية، والسلوكية، والتربوية، التي لا تساوي مكانه الصلاة أهمية ومنزلة عند الله تعالى، على أن يتحلى بالصبر والأناة قبل هذا السن، ويقتصر على التأديب اللفظي المقبول غير النابي والفاحش منه، مع تحليه بالرحمة والشفقة ما استطاع.
- أن تكون أداة الضرب لينة وغير قاسية ولا عنيفة حتى لا تؤذي الطفل، فلا يكون سوطًا رقيقًا لينًا جدًا ولا شديدًا بل وسطًا بينهما.
- الرفق بالضرب وعدم القسوة، كذلك وصى عمر رضي الله عنه من يقيم الحدود، فقال: (اضرب ولا يُرى إبطك) [٣٥]، فإذا كان هذا في حق الكبير مقترف الجريمة، فما بالك بالطفل الصغير.
- أن لا يكون الضرب في وقت الغضب حتى لا يؤدي إلى نتائج عكسية غير مقصودة.

٣٥ -رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/٣٢٦) رقم(١٧٣٥٣)، جماع أبواب صفة السوط، باب ما جاء في صفة السوط والضرب.

- رفع اليد عن الضرب إذا ذكر الطفل اسم الله تعالى؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بذلك، وفي هذا لفتة رائعة هي أن الطفل وصل إلى قناعة بخطئه، وسيصلحه، ولا ثمرة مرجوة من الاستمرار في الضرب، لذا كان الكف أولى من غيره.

لماذا نترك تأديب أبنائنا عندما نغضب؟

يرى الباحثون أن الإنسان عند الغضب يحتاج إلى وقت لكي يسترجع هدوء أعصابه، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى الصحابي لما طلب منه الوصية بأن لا يغضب وكررها[٣٦]؛ لأن الغضب يؤدي إلىأشياء لا تحمد عقباها، حتى وصلت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم إلى منع القضاء بين اثنين من شخص غضبان[٣٧].

من هنا كان على الوالدين عدم ضرب الطفل وهم في حال الغضب.



---

٣٦ -الحديث: عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي. قال: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قال: لَا تَغْضَبْ رواه البخاري في صحيحه (٥/٢٢٦٧) رقم (٥٧٦٥)، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

٣٧ -عن عبدالرحمن بن أبي بَكْرَةَ قال كَتَبَ أبي وَكَتَبْتُ له إلى عُبَيْدِ الله بن أبي بَكْرَةَ وهو قَاضٍ بِسِجِسْتَانَ أَنْ لَا تَحْكُمَ بين اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بين اثْنَيْنِ وهو غَضْبَانُ.
الحديث رواه البخاري في صحيحه (٦/٢٦١٦) رقم (٢٦٣٩)، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان؛ ورواه أيضا مسلم في صحيحه (٣/١٣٤٢) رقم (١٧١٧)، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان.

وفي ختام هذا الباب نود التنبيه أن على الآباء والأمهات والمربين مراعاة أحاسيس الأطفال في التوجيه،مع التدرج في التربية، إذ لا يمكن أن تكون تربيتنا لأولادنا في ثوان أو في دقيقة؛ بل هي محتاجة لسنوات طوال، كل ما على الأب والأم والمعلم المعاقبة والعقاب واللوم لسلوكيات الطفل وليس لشخص الطفل فنحن علينا أن نوبخ السلوك ونغضب لحادثة في نصف الدقيقة الأولى ولكن ماذا نفعل في النصف الثاني من الدقيقة؟

نحاول التقرب للطفل لمعرفة سبب الخطأ ونعلمه أيضًا لماذا نغضب منه ولا ننسى التدرج في تعديل سلوك الطفل حتى يكون عمليًا منطقيًا في استجابته لهذه المراحل التأديبية أنه إذا كان انفعالنا وانتقادنا على شخص الطفل نفسه ونصبح كالأسود في التهجم عليه بسبب خطأ صغير قد بدر منه وذلك لطبيعة مرحلته العمرية بقصد أو بدون قصد فإننا بهذا الانفعال نبدأ بنسف كل شيء قد بنيناه في شخصية الطفل ونزرع فيها القهر والحقد والخوف والحرمان والغيرة وغيرها من الصفات التي قمنا باستبدالها من الإيجاب إلى السلب وأي لم يتوع المربون إلى كيفية التصرف مع الأبناء في توجيه الانتقاد فإننا قد اخفقنا في



تكوين سلوك وشخصية أطفالنا فلا من السلوك ولا من الشخصية.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرؤوا قول الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠).

أن أخصب مجال للبناء التربوي هي مرحلة الطفولة التي هي أطول مرحلة في حياة الإنسان من بين الكائنات الحية، وهي تتميز بالفطرية المقرونة بالمرونة والصفاء، وتمتد زمنًا طويلاً يستطيع المربي خلاله أن يغرس في الطفل ما يريد، وأن يوجهه حسبما يرسم له من خطة، ويتعرف إلى إمكاناته، ويتنبأ بمستقبله بقدر المستطاع، وكلما تم تدعيم بناء الطفولة بالرعاية والتوجيه كلما كانت أثبت وارسخ أمام الهزات المستقبلية التي ستعترض الطفل في مستقبل حياته، ولهذا قال بن سينا: فإذا فطم يبدأ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة.





الباب الخامس



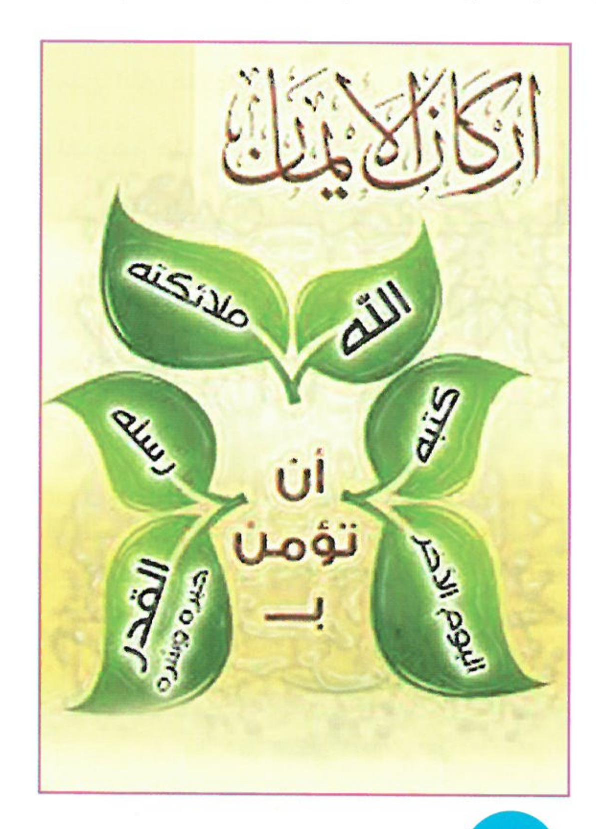
بناء شخصية الطفل الإسلامية

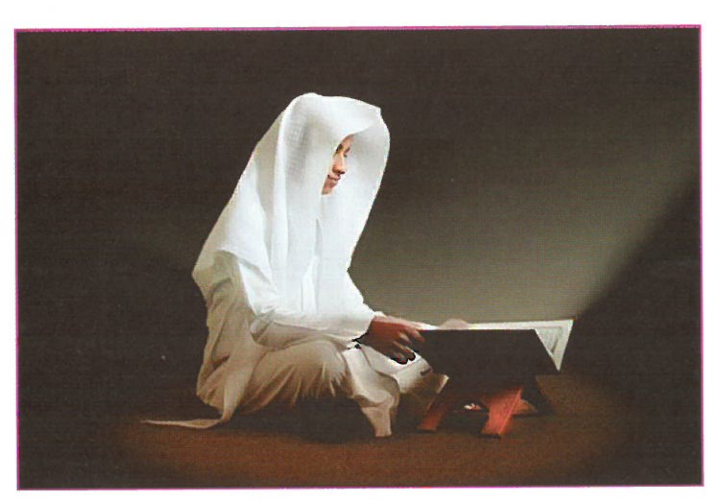
البناء العقدي

قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٢ – ١٧٤).

العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى، والملاحظ بأنها كلها من الغيب، حتى إن المرء ليحتار كيف يقدمها للطفل، وكيف سيتعامل معها هذا الطفل، وكيف يمكن تبسيطها له ! ولكن من خلال تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأطفال نجد خمسة أركان أساسية لتثبيت العقيدة.





الأساس الأول

تلقين الطفل كلمة التوحيد

روى البيهقي في شعب الإيمان عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (افتحواعلى صبيانكم أول كلمة بـ لا إله إلا الله، ولقِّنُوهُم عند الموت لا إله إلا الله ، فإنه من كان أول كلامه لا إله إلا الله وآخر كلامه لا إله إلا الله ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد)[٣٨].

وعن عبدالكريم أبي أمية قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ (الإسراء: ١١١) ، قال ابن القيم رحمه الله في تحفة المولود: فإذا كان وقت نُطقهم فليقّنُوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفه الله، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا[٣٩].

---

٣٨ -رواه البيهقي في شعب الإيمان(٦/٣٩٨) رقم(٨٦٤٩)، وقال: متن غريب لم يكتبه إلا بهذا الإسناد.

٣٩ -تحفة المولود(ص:٢٣١).



• الأساس الثاني

حب الله تعالى، والاستعانة به، ومراقبة الله، والإيمان بالقضاء والقدر

لا يكاد يخلو فل من المشاكل التي يظهرها للآخرين ويُعبِّر لهم عنها بشكل شعوري أو لا شعوري، فما هي الوسيلة المثلى لحل تلك المشاكل بحيث يمكن معالجته من الداخل، وما هي الطريقة التي يستطيع الطفل أن يخفف آلام هو يخلصه من مشكلاته، إن الحل الأمثل لذلك هو بترسيخ حب الله تعالى، والاستعانة به، ومراقبته، وبالإيمان بالقضاء والقدر في فؤاده، فبذلك يستطيع الطفل موجهة مشكلاته في حياته الطفولية الآن وفي مستقبل رجولته أو شيخوخته.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ترفع العصا عن أهلك وأخفهم في الله عزّ وجل) [٤٠].

---

٤٠ -رواه الطبراني في المعجم الأوس(٢/٢٤٤) رقم(١٨٦٩)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن دينار إلا الحس ولا عن الحس إلا سويد تفرد به إسحاق بن البهلول.

قال ابن عبد البر في التمهيد: التمهيد لابن عبد البر(١٩/١٦٠): وفي هذا كله ما يوضح لك أن للرجل ضرب نسائه في ما يصلحهم وتصلح به حال هو حالهم معه كما له أن يضرب امرأته عند امتناعها عليه ونشوزها ضربا غير مبرح.



• الأساس الثالث

ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الأطهار، وصحابته الكرام

من الملاحظ على النفس البشرية عامة إنها في مرحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها وذلك لتقتدي بها، وتسيرعلى هداها، وتقلدها في كل حركاتها، والتربية الإسلامية طلبت أن يُشَد الطفلُ الصغيرُ والرجلُ الكبيرُ إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ هو القدوة الثابتة الراسخة التي لا تبدل، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وهو أفضل رسل الله أجمعين.

وقد ورد في ترسيخ محبة الرسول وآله الأطهار ما رواه الطبراني وابن النجار والديلمي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن) [٤١].

وما أجمل أن يتسلح الطفل بالأحاديث النبوية الشريفة بحيث يحفظ البعض منها؛ لأن ذلك يود محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويزيد من مكانته في قلبه.

أخرج الترمذي عن أبي الحوراء السعدي ربيعة بن شيبان قلت للحسن ابن علي رضي الله عنهما: ما حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم. قال: حفظت منه: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصديق طمأنينة،والكذب ريبة) [٤٢]، ويكفي أن يعلم الطفل أن القرآن والسنة هما الحماية له من أي شيء قد يخيفه.

---

٤١ -انظر: كنز العمال(١٦/١٨٦) رقم(٤٥٤٠٩)، قال المناوي: ضعيف، انظر: كشف الخفاء(١/٧٦) رقم(١٧٤). وقال الألباني في السلسلة الضعيفة(٥/١٨١) رقم(٢١٦٢): ضعيف جدا.

٤٢ -رواه الحاكم في المستدرك(٢/١٥) رقم(٢١٦٩)، كتاب البيوع.

- ## الأساس الرابع

تعليم الطفل القرآن الكريم



ينبغي لولي الصغير والصغيرة والمربون أن يبدؤوا بتعليمهم القرآن منذ الصغر، وذلك ليتوجهوا إلى اعتقاد أن الله تعالى هو ربهم، وأن هذا هو كلامه سبحانه وتعالى، بحيث يسري روح القرآن ونوره الكريم في أفكارهم ومداركهم وحواسهم.
قال الحافظ السيوطي: تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشئون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال. كذلك قال ابن سينا : فإذا تهيأ الصبي للتلقين ووعي سمعه. أخذ في تعليم القرآن. وصورت له حروف الهجاء ولقن معالم الدين. (كتاب السياسة) .

ومما ورد في تعليم الأطفال القرآن ما أخرجه الطبراني وابن النجار عن علي كرم الله وجهه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه.

وأن قراءة الأطفال للقرآن سبب في رفع البلاء والعذاب عن الأسرة والمجتمع فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حكمًا مقضيًا فيقرأ الصبي من صبيانهم (الحمد لله رب العالمين) فيسمعه الله تعالى. فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة.هذا حديث موضوع[٤٣] وقيل: ضعيف.

٤٣ -انظر: كشف الخفاء(١/٢٥٦) رقم(٦٧٢)

وللوالدين والمربِّين الأجر العظيم في تعليم الطفل القرآن ففي الدنيا ما أسعدهما بطفل حافظ للقرآن يفهم معانيه النورانية التي تضئ له طريق مستقبله فترشده إلى الصواب والطاعة لله ولوالديه وفي الآخرة يجد أن الثواب من الله فعن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة)(أبو داود (١٢٤١)).

فهم الطفل للقرآن

لابُدَّ للمربِّي أو الوالدين أن يهتما أثناء تلاوة الطفل بشرح موجز بسيط للقرآن حتى تفتح معاني القرآن قلب وعقل الصغير، ولا يظن أحد أن الطفل صغير، فهذا الطفل الذي يعده الكثيرون من الناس لا يستحق الشرح لصغره ولا يستحق الاهتمام بعقلة الطفولي؛ لكنه عجيب، حيث يستطيع أن يخزن من المعلومات ما يخزنه الحاسب الآلي العصري، وإليك الدليل على ذلك ، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: (قلت لأبي: يا أبتاه ! أرأيت قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (الماعون: ٥) أينا لا يسهو، وأينا لا يحدث نفسه ! قال: ليس ذاك، إنما هو إضاعة الوقت، يلهوا حتى يضيع الوقت).

ولنرى كيف يؤثر القرآن في نفس الطويل

الطفل أقوى الناس صفاءً، وأنقاهم فطرة، وإذا تأملنا الآيات المكية وجدناها قصيرة تتناسب مع نفسه القصير، بالإضافة إلى أنها تقدم للطفل موضوعًا متكاملاً بكلمات قليلة سهلة الحفظ قوية التأثير.

ومن تأثيرات القرآن في نفس الطفل حينما يعايشه ترتيلاً وفهمًا فإنه يستطيع أن يحل كثيرًا من مشاكله الاعتقادية، والنفسية، وأن يقوم سلوكه، وأن يهدئ من انفعالاته العصبية وأن يوسع مداركه ، ويبدأ الطفل في تعلم القرآن



قال أبو عاصم ذهبت بابني إلى جريج ، وهو ابن أقل من ثلاث سنوات يحدثه بهذا الحديث : والقرآن وقال أبو عاصم لا بأس أن يعلم الصبي الحديث والقرآن وهو في هذه السن نحوه، وفقنا الله تعالى لتعليم أبناءنا أعظم الكلمات وأعطانا سبحانه وتعالى القدرة على تحفيظهم هذه الكلمات.

• الأساس الخامس

تربية أبناءنا على الثبات في العقيدة والتضحية من أجلها

التحديات المعاصرة التي تواجه معتقدات أبنائنا اليوم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وكلها خطيرة ومؤثرة، يحتاج الطفل في مواجهتها إلى التربية على الثبات والالتزام بالمبادئ السامية التي يعتقدها، والتضحية في سبيل المنهج الإلهي الذي يحمله، فإن هو حصل على هذا القدر من التربية فإنه عند ذلك سيتذوق حلاوة الإيمان، وترتفع درجة محبته في النفس، وخير سبيل للوصول إلى هذا النوع من التربية هو تتبع قصص النبيين في القرآن وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى القراءة في سيرته عليه الصلاة والسلام وسيرة أصحابه الكرام.





البناء العبادي

قال تعالى:

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾

(طه ١٣٢)

يعد البناء العبادي مكملاً للبناء العقائدي إن لم يكن جانبه العملي، فالعبادة غذاء الروح ومصدر طاقته، والامتثال السليم للعبادة دليل صريح على صدق العقيدة التي يحملها الطفل كما أن العكس صحيح.

وعناية من الشريعة الإسلامية بهذه المرحلة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر الشباب الذين استغلوا حياتهم منذ مرحلة الطفولة في التنشئة على عبادة الله عز وجل ببشارة عظيمة تتمثل في أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

من هنا كان لابد من التركيز على هذا الجانب، وقد ارتأينا أن نبين فيما يلي من السطور بعض الأسس الهامة فيه، وذلك على النحو التالي:

الأساس الأول

الصــــلاة

المرحلة الأولى: الأمر بالصلاة.

حيث يبدأ الوالدان بتعويد الطفل على الوقوف معهما في الصلاة، وذلك من بداية وعيه وإداركه يمينه من يساره.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عليها وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) [٤٤].

فقد روى الطبراني عن عبد الله بن حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة) [٤٥].

المرحلة الثانية: تعليم الطفل الصلاة.

حيث يبدأ الوالدان بتعليم أولادهم أركان الصلاة وواجباتها ومفسداتها، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم سن السابعة بداية لهذه المرحلة كما في الحديث السابق.

والتعليم لا يكون مقصورًا على الكلام بل يتعداه للعمل، بحيث يعيش الطفل العملية التعليمية واقعًا عمليًا، وذلك من خلال تطبيقه لأفعال الصلاة وأقوالها، متأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا تجاوز هذه المرحلة فإنه يدخل في مرحلة أخرى تحتوي على العقوبة.

المرحلة الثالثة: مرحلة العقوبة على ترك الصلاة:

المتأمل في شريعة الإسلامية يجد أنها سمحة سهلة مبنية على التدرج، وهذا ما نلاحظه في التربية للطفل على الصلاة، فإننا نجد فيها التعويد والأمر المقرون بالتعليم، ثم يأتي العقاب المتمثل في الضرب غير المبرح بعد في حالة الترك أو التقصير، كما جاء في الحديث السابق حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (.. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر...).

٤٤ - رواه أبو داود في سننه (١/١٣٣) رقم (٤٩٥)، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.

٤٥ - رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٢٥٣) رقم (٣٠١٩)؛ قال النووي في خلاصة الأحكام (١/٢٥٢): ضعيف.

الأساس الثاني

الطفل والمسجد

ولا ننس هنا أن ننبه على أهمية تعويد الطفل المميز على الذهاب إلى المسجد صحبة والده، حتى يشعره بأنه وإن كان صغيرًا لكنه قد بلغ مبلغ الرجال وذلك بحضور صلاة الجماعة معهم، كما أنها لا تخلو من فائدة زرع القيم والمبادئ التي سيكتسبها مما يراه ويسمعه من الدروس والمحاضرات والخطب.



• الأساس الثالث

الصـــوم

عبادة الصوم روحية جسدية، يتعلم منها الطفل الإخلاص الحقيقي لله تعالى، ومراقبته له في السر والعلن، وتتربي إرادة الطفل على البعد عن الطعام رغم الجوع، والبعد عن الماء رغم العطش، ويتعود الطفل أيضًا على الصبر والجلد، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على تعويد أبنائهم على الصيام، حتى قال عمر رضي الله عنه لنشوان -أي: سكران- وقد أفطر في رمضان: (ويلك وصبياننا صيام فضربه)[٤٦]، وقد مر بنا في حديث سابق كيف كانوا يلهون أولادهم ببعض الألعاب حتى يعينوهم على إتمام الصيام.

• الأساس الرابع

الحـــج والعمـــرة

الحج والعمرة عبادة من العبادات التي يحتاج الطفل أن يُغرس في نفسه حبها وتعظيم شعائرها، وإن استطاع اصطحابه وتعويده عليها فحسن، والغرض من هذا هو أن يعتاد على الصلة بالله تعالى، ومناجاته، والاستجابة لأوامره، وتعظيم حرماته، وليتهيأ للتكليف الذي ينتظره عند بلوغه، فلا يجده صعبًا شاقًا عليه، وإنما مألوفًا معظمًا، وهذا ما نلمسه من تعليمه صلى الله عليه وسلم للفضل بن عباس، فعن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: ﴿كان فُلاَنٌ رَدِيفَ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يوم عَرَفَةَ، قال: فَجَعَلَ الْفَتَى يُلاَحِظُ النِّسَاءَ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، قال: وَجَعَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصْرِفُ وَجْهَهُ بيده من خَلْفِه مِرَارًا، قال: وَجَعَلَ الْفَتَى يُلاَحِظُ إِلَيْهِنَّ، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن أخي! إن هذا يَوْمٌ من مَلَكَ فيه سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ له﴾ [٤٧]، يعني يوم عرفة.

٤٦ - ذكره البخاري في صحيحه قال: باب صوم الصبيان، وقول عمر رضي الله عنه لنشوان في رمضان ويلك وصبياننا صيام فضربه(٢/٦٩٢).

٤٧ - رواه أحمد في مسنده(١/٣٢٩) رقم(٣٠٤٢)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣/٢٥١): رجال أحمد ثقات.

• الأساس الخامس

الزكـــاة

عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه عن أبيه عن جده أن امرأة ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها صلى الله عليه وسلم: (أتعطي من زكاة هذا قالت: لا. قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فخلعتها فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالت: هما لله ولرسوله) [٤٨]، فغرس قيم الدين الإسلامي وركائزه في نفسية الأطفال أمر في غاية الأهمية، والمتأمل في الحديث السابق سيجد أن هذه الأم قد غرست تعاليم زكاة الحلي في نفس ابنتها وذلك بسؤالها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا يقتصر التعليم في الزكاة على الحكم الشرعي فحسب بل يتعدى الأمر للحديث عما يتعلق بالزكاة من جانب اجتماعي يتمثل بالإحساس بحال الفقراء والمساكين، وأن لهم حقًا معلومًا مما نملكه من أموال نسد به جوعهم، ونكسوا به عاريهم، ونداوي مريضهم، ونغنيهم حتى نحميهم من ذل المسألة وهوانها.



٤٨ - رواه أبو داود(٢/٩٥) رقم(١٥٦٣)،كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو وزكاة الحلي؛ قال الزيلعي في نصب الراية(٢/٣٦٩): "قال بن القطان في كتابه: إسناده صحيح، وقال المنذري في مختصره: إسناده لا مقال فيه...».

البنــاء الاجتماعــي

• الأساس الأول

اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار

أخذ الطفل لمجالس الكبار يعتبر من الأهمية بمكان؛ لأن ذلك يكسبه معرفة الآخرين وطرق التعامل معهم، كما يكسبه بعض قيم الرجولة، ويعرفه على العادات والتقاليد المجتمعية المختلفة، وتظهر له بالمخالطة للكبار نواقصه واحتياجاته التربوية، كما سيتضح نفس الأمر- أعني: جوانب النقص لدى الطفل- للوالد والمربي فيستطيعا عندئذ توجيهه نحو الكمال وتعليمه الآداب المختلفة، على أن يكون بقربه لا بعيدًا عنه حتى يتمكن من ذلك، وقد روى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلس بين الرجل وابنه في المجلس[٤٩] .



---

٤٩ - رواه الطراني في الأوسط(٤/٣٥٨) رقم(٤٤٢٩)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه(٨/٦١).

• الأساس الثاني

إرسال الطفل لقضاء الحاجات

وهذا عامل هام في نشوء الطفل اجتماعيًا، إذ أن قضاء الحاجات المختلفة للمنزل مثلاً يجعل الطفل يشعر بالمسئولية، مما يعزز لديه الثقة بنفسه،كما أنه سيجعله يتعرف على مجاهيل كثيرة في الحياة.

كما أن من المهم أن يعود الطفل عليه خدمة الآخرين والتفاني في ذلك وعدم التضجر، لأن في تعويده على هذا تعزيزًا على القيم الاجتماعية، وتوطيدًا لها في نفسه، فإن شكر الآخرين له على خدمته لهم سيشعره بالسعادة ، ويغرس في نفس حب الشخص الذي قام بشكره، مما يدفعه لتوسيع دائرة علاقته بالآخرين.

ومن تلك الأمور التي يتدرب عليها الطفل في خدمته للآخرين وضع مائدة الطعام وذلك ليشارك الأسرة في العمل، ويساهم في الإعداد، ويتعرف إلى أماكن الأشياء ومسمياتها، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أنس إني أريد الصيام فأطعمني شيئًا فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك عندما أذن بلال ، قال: يا أنس انظر رجلاً يأكل معي ، فدعوت زيد بن ثابت فجاء، فقال: إني شربت شربة سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أريد الصيام فتسحر معي ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة)[٥٠].

ووجه الدلالة فيه: أمره صلى الله عليه وسلم لأنس بتقديم السحور له، فلصقت تلك الخدمة التي قام بها في ذهن أنس رضي الله عنه فجعل يرويها للناس.

هذه هي التربية العملية التي تجعل الطفل يكون شخصية الاجتماعية بالتفاعل مع الحياة والناس، ولا ينتابه الخجل ولا تهزه المواقف مهما اختلفت حدتها وقسوتها.

•

---

٥٠ - رواه النسائي في سننه الكبرى (٢/ ٨٠) رقم(٢٤٧٧)، كتاب الصيام، فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب.

• الأساس الثالث

هو تعويد الطفل سنة السلام

السلام وسيلة من الوسائل التي تزرع المحبة والألفة في قلوب الناس، وهو من الأمور التي ينبغي تعويد لطفل عليها، فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم به أنسا رضي الله عنه حينما أتت به أمّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخدمه إياه حيث قال له: ﴿ يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك) [٥١].

• الأساس الرابع

عيادة الطفل إذا مرض

عيادة الطفل إذا مرض يشعره بأهميته ومكانته الاجتماعية، ويزرع في نفسه قيمة التواصل مع الآخرين والاطمئنان على أحوالهم.

عن أنس رضي الله عنه قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم ، فخرج النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقال: الحمد لله الذي أنقذه من النار) [٥٢].

هكذا نجد حرصه صلى الله عليه وسلم واستغلاله للفرص حتى يغرس شيئا في نفس الطفل ينتفع به.

---

٥١ - رواه الطراني في الصغير(١٠١/٢) رقم(٨٥٦)، وهو جزء من حديث طويل.

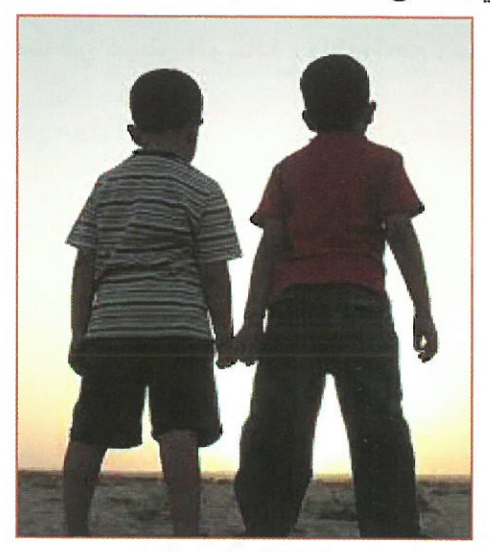
٥٢ - رواه البخاري في صحيحه(٤٥٥/١) رقم(١٢٩٠)، كتاب الجنائز، بَاب إذا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هل يُصَلَّى عليه وَهَلْ يُعْرَضُ على الصَّبِيِّ الإِسْلَامُ...

• الأساس الخامس

اختيار أصدقاء له من الأطفال

وهذا الأساس وإن كنا قد تحدثنا عنه فيما سبق إلا أننا نعيد التذكير به هنا، نظرًا لما الصديق الصالح من علاقة وطيدة في تعزيز القيم الاجتماعية في نفس صديقه، لا سيما وأن العلاقات الاجتماعية في غالبيتها مكتسبة وليست جبلية.

ومن هنا نعيد بأنه لا بد أن يجلس الوالدان لاختيار الصديق الصالح لطفلهم مراقبته إن تم له ذلك؛ لأنهما إن أحسنا الاختيار والمتابعة فقد فتحا بابًا تربويًا كبيرًا في إصلاح هذا الطفل وتنميته.



• الأساس السادس

حضور الأطفال الحفلات

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد الصبيان في حفل الزفاف فيقرهم على مجيئهم وإقبالهم على الحضور ولا ينكر عليهم ويدعو للحاضرين جميعًا فتشمل دعوته الأطفال.

• الأساس السابع

مبيت الطفل عند أقربائه الصالحين

إن خروج الطفل من بيته إلى بيت أحد أقربائه الصالحين ونومه عندهم فيه تدريب له على رؤية أسرة ثانية، ويكسبه الخبرة في التعامل مع أقربائه، ويستفيد منهم علمًا وعملاً وفهمًا وصلاحًا، كما أن فيه تدريب له على صلة الأرحام، وزيادة أواصر المحبة مع الأقرباء، فعن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم وَهْيَ خَالَتُهُ قال فَاضْطَجَعْتُ في عَرْضِ الْوِسَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُهُ في طُولِهَا، فَنَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أو قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أو بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ من سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قام إلى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ منها فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قام يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إلى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ الْيُمْنَى على رَأْسِي وَأَخَذَ بيده الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حتى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ) [٥٣].

---

٥٣ - رواه البخاري (١/٧٨) رقم(١٨١)، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره؛ ورواه مسلم(١/٥٢٦) رقم(٧٦٣)، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

الباب السادس

التربية الخلقية



الاعتناء بأمر الأخلاق والتعويد عليها مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج، فإنه ينشأ على ما عُود في صغره؛ لأنها تتحول إلى صفات راسخة عنده، فإن حصل تساهل فيها صعب تقويمها عند الكبر بل ربما يستحيل.

وقد حض العلامة الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله على أهمية استغلال فترة الطفولة في غرس الأدب والخلق الحسن فقال: «إن الصبي يولد على الفطرة الخالصة، والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورته في أوجها، ثم لم تزل تلك الصورة تمتد شيئًا فشيئًا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس، وتصير كيفية راسخة فيها، حائلة لها عن الانفعال بضدها».



الأساس الخلقي الأول

خلق الأدب

الأدب يعني اجتماع خصال الخير، وحاجة الطفل إلى الأدب أشد من حاجته إلى العلم، وقديمًا قيل: من أحسن أدب ولده أرغم أنف عدوه، والجنيد رحمه الله لما سئل عن الأدب قال: أنه حسن العشرة.

من هُنا تبرز أهمية الأدب في المعاملة وحسن العشرة حتى إنه أصبح المظهر الخارجي الذي يعبر عن الصغير والكبير، لهذا كان لزامًا على المربِّي حمل الطفل عليه، وقصره على أحكامه.

ما ورد في غرس الأدب في الأطفال.

تتجلى أهمية الأدب للطفل أكثر فأكثر عندما نرى الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه أهمية عظمية في البناء الأخلاقي حتى جعل غرسه في الطفل وتعويده عليه ليصبح طبعة من طبائعة الخلقية وسجيه من سجاياه الطبيعية أفضل من أي عطية أو منحة يمنحها الوالد لولده، فقد روى عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن) [٥٤] .

---

٥٤ - رواه الحاكم في المستدرك(٤/٩٩٢) رقم(٧٦٧٩)، كتاب الأدب، وقال: هذا حديث حسن الإسناد ولم يخرجاه.

الأدب الأول: الأدب مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا من أجل الأدب وأعظمه ولا يعدله أدب البتة، بل كل الآداب التي تلي هذا تؤدي إليه لأنها متفرعة عنه، من هنا كان لزامًا على الوالدين والمربين الاهتمام والاعتناء به، والإرشاد إليه، والسلوك بالطفل إلى الطريق الموصل له، وقد سئل الحسن البصري رحمه الله عن أنفع الأدب فقال: التفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والمعرفة بما لله عليك [٥٥].

والأدب مع الله والرسول له صور شتى يصعب حصرها هنا لكن يمكنكم الرجوع إلى كتب الأخلاق والسلوك لتجدوا ما يروي ظمأكم.

الأدب الثاني: الأدب مع الوالدين.

فقد وصى الله بذلك وقضى الله به في كتابه، ولا قضاء بعد قضاء الله، وفي قضائه بذلك دليل على عظم أهميته، ووجوب تنفيذه، وعدم الاستهانة به.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء: ٢٣ - ٢٤)

وللأدب مع الوالدين صور متعددة، منها:

- **الأدب في الخطاب معهما:**

قال تعالى: (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)، **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في تفسيره لقوله: (وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) «وهو أن يقول له: يا أبتاه يا أماه» [٥٦]، وقال أبو حيان: "أي قولاً جامعًا للمحاسن من البر وجودة اللفظ" [٥٧]، وقال الرازي: "المراد أن يخاطبه بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام" [٥٨].

---

٥٥ - مدارج السالكين(٢/٣٧٦).

٥٦ - تفسير البحر المحيط(٦/٢٥).

٥٧ - المرجع السابق.

٥٨ - التفسير الكبير(٢٠/١٥٢).

- **الأدب في النظر إليهما**



قال عطاء في تفسيره للآية السابقة، وهي قول الله تعالى: (وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا): «هو أن تتكلم معهما بشرط أن لا ترفع عليهما صوتك، ولا تشد إليهما نظرك، وذلك لأن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم»[٥٩].

فشد النظر للوالدين أمر منافي للأدب، لأن مقامهما التعظيم والاحترام والتوقير، وقد ورد في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما: (ما من رجل ينظر إلى وجه والديه نظر رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة)[٦٠].

الأدب الثاني: مع العُلماء

العُلماء ورثة الأنبياء، رفع الله درجتهم، وأعلى مكانتهم، وكرمهم على غيرهم، وقد أورد الإمام الغزالي رحمه الله في فضلهم قول يحيى بن معاذ: (إنهم أرحم بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم. قيل: وكيف ذلك ؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة).

وقد أورد الحافظ المنذري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لقمان قال لابنه: (يا بُنيَّ عليك مجالسة العُلماء، واسمع كلام الحُكماء، فإن الله يحي القلب الميت بنور الحِكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر)[٦١].

---

٥٩ - تفسير البحر المحيط(٦/٢٥)، التفسير الكبير(٢٠/١٥٢).

٦٠ - ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب(٤/٢٠) رقم(٦٠٥٧).

٦١ - الترغيب والترهيب(١/٦٣) رقم(١٦٢)، قال بعد ذكره: رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ولعله موقوف والله أعلم.

الأدب الثالث: أدب الاحترام والتوقير لكل الناس

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء شيخ يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأبطأ القوم أن يوسعوا له فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا) [٦٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط) [٦٣].

فتربية الطفل على احترام الآخرين دين أُمرنا به، فيوقر كبيرهم، ويعرف فضل حافظهم، ويعطف بعد أن يكبر على صغيرهم.

الأدب الرابع: أدب الأخوة

فيغرس في قلبه حب الآخرين ممن تربطه بهم صلة الدين والاستقامة لله رب العالمين، فالمؤمنون كما أخبر الله في كتابه إخوة، قال تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ (الحجرات).

وعليه أيضًا تربيته على الالتزام بحقوق الأخوة، وعدم التقصير فيها أو ارتكاب ما ينافيها أو يؤثر عليها، حتى لو كان فعله لا على سبيل الجد بل على سبيل المزاح ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه) [٦٤].

---

٦٢ - رواه الترمذي في سننه (٣٢١/٤) رقم(١٩١٩)، وقال: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَزَرْبِيٌّ له أَحَادِيثُ مَنَاكِيرُ عن أَنَسِ بن مَالِك وَغَيْرِه.

٦٣ - رواه أبو داود في سننه (٢١٦/٤) رقم(٤٨٤٣)، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم. قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير(١١٨/٢) رقم(٧٦٢): إسناده حسن.

٦٤ - رواه مسلم في صحيحه (٢٠٢٠/٤) رقم(٢٦١٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.



الأدب الخامس: أدب الجار

للجار منزلة ومكانة سامية حث الإسلام على احترامها ، وأداء حقها، قال تبارك وتعالى:

(وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ)، بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم إكرام الضيف علامة على إيمان صاحبه بالله واليوم الآخر.

من هُنا كان لزامًا على الوالدين والمربين تعويد الأطفال على هذه المبادئ السامية، والآداب العظيمة التي تدل على عظمة هذا الدين الذي أكرمهم الله بالانتماء إليه.

الأدب الخامس: أدب الاستئذان.

احترام حقوق الآخرين من أهم الآداب التي يجب تعليمها للأطفال، وتدريبهم عليها، وتنبيههم إلى مدى أهميتها ومكانتها، وإن من تلك الحقوق حق الاستئذان على الآخرين صيانة لحرماتهم وحفظا لعوراتهم، يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ النور: ٥٩.

الأدب السابع: أدب الطعام.

للطفل شهوات متعددة ينبغي على كل من له صلة بتربيته تهذيب تلك الشهوات من خلال الالتزام بالأدب إزاءها، وإن من تلك الشهوات شهوة الطعام، وقد سبق لنا ذكر حديث عمر بن سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله: (يا غلام ! سم الله، وكل بيمنك، وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي بعد [٦٥].

٦٥ - سبق تخرجه.

الأدب الثامن: التزام أدب الإسلام في مظهره

الإسلام يهتم بظاهر الإنسان كما يهتم بباطنه، يهتم بعقيدته كما يهتم بسلوكه وأفعاله، فالظاهر دليل الباطن وعلامة عليه، والأخلاق هيئة في النفس تفيض حتى يظهر أثرها على الجوارح.

من هنا كان على الوالدين والمربين أن ينتبهوا لمظاهر الأطفال وسلوكهم، فإن ظهر فيها خلل لم يقتصروا في علاجها على الظاهر؛ بل تجاوزوا ذلك إلى الباطن.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين مع صفرين، فقال: (إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها) [٦٦]، فتأمل كيف نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الفعل حتى لا يقع في التشبه بالكفار؛ لأن التشبه بهم مناف للأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية السامية.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيًا قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال: احلقوه كله، أو اتركوه كله) [٦٧].

الأدب التاسع: أدب الإنصات أثناء تلاوة القران الكريم

وهذا الأدب داخل في الأدب مع الله، لأن القرآن كلامه، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقد جاء في كتب التفسير أنها نزلت في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه [٦٨].

---

٦٦ - رواه مسلم في صحيحه (١٦٤٩/٣) رقم (٢٠٧٧)، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن لبس الرجل الثوبين المعصفرين.

٦٧ - رواه أبو داود في سننه (٨٣/٤) رقم (٤١٩٥)، كتاب الترجل، باب في الذؤابة.

٦٨ - انظر: تفسير ابن كثير (٢٨١/٢)، تفسير الطبري (١٦٣/٩)، تفسير الثعلبي (٣٢١/٤).

الأساس الثاني

خلــق الصــدق

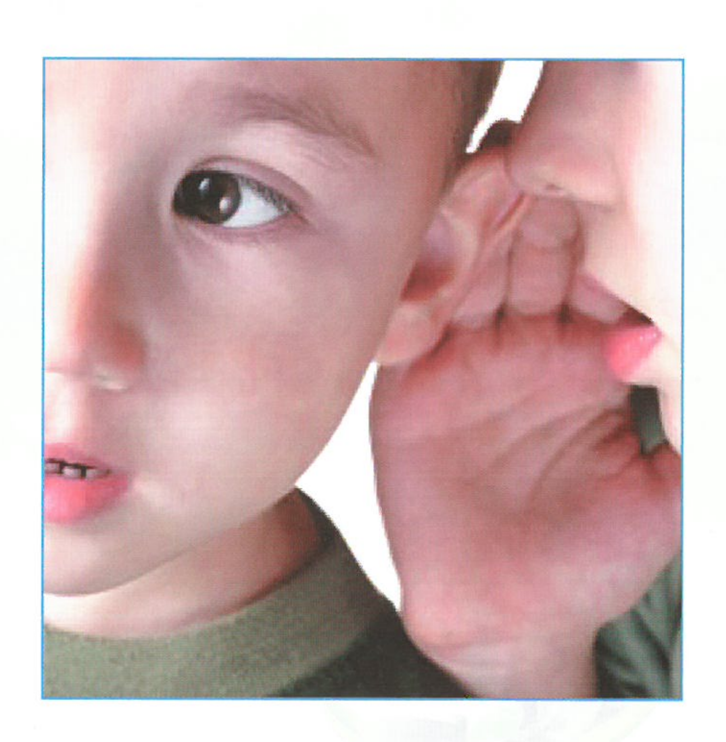
الطفل أرض خصبة لغرس القيم الأخلاقية المختلفة، واكتسابه للأخلاق بداية إنما يكون من البيئة الداخلية التي يعيش فيها، أعني: والديه وإخوانه والساكنين معه، ثم يتعداها للبيئة الخارجية، من هنا كان التزام الأخلاق الحسنة أمرًا ضروريًا حتى لا يكتسب الطفل خلافها، ومن تلك الأخلاق خلق الصدق، الذي يعد من القيم الإسلامية السامية التي عز مكانتها في قلوب أتباعه، وحذر ونفر من مغبة الوقوع فيما ينافيها - أعني: الكذب- بل جعله كبيرة من الكبائر التي تستدعي التوبة منها.

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت : تعال أعطك، فقال: لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرًا. فقال لها صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة [٦٩].

وفي الحديث دلالة على ضرورة التعامل بمصداقية تامة مع الطفل، لأنه في مرحلة زرع الأخلاق واكتسابها.

---

٦٩ - رواه أبو داود في سننه (٤/٢٩٨) رقم (٤٩٩١)، كتاب الأدب، باب في التشديد في الأدب.



الأساس الثالث

خلق حفظ الأسرار

عنى الإسلام بتنشئة الأطفال على خلق كتم الأسرار؛ لأنه يمثل صلاحًا للطفل في حاله ومستقبله، ومصدر محافظة وسلامة اللأسرة بل للمجتمع بأسره.

إن الطفل الذي يتعود كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة ، رابط الجأش، ضابط اللسان، فتنشأ عن ذلك الثقة الاجتماعية بين الناس بحفظ أسرار بعضهم البعض، وقد مرَّ بنا فيما مضى حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما حيث قال: (أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسرَّ إلي لا أحدث به أحدًا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل) [٧٠].

---

٧٠ - سبق تخريجه.

الأساس الرابع

خلـــق الأمانـــة

الأمانة خلق قويم عرف به النبي صلى الله عليه وسلم به قبل بعثته، والإسلام حث على الالتزام به، بل إنه نفى الدين - أي: كماله- عمن لا أمانة له، ومرحلة الطفولة تعد فرصة سانحة لتعزيز مثل هذا الخلق، فإن التقصير في تربية الطفل عليه سيعود عليه بل على الأسرة والمجتمع بالوبال.

والمتتبع للآيات الواردة في كتاب الله والمتعلقة بالأمانة، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة يجد ضرورة بالغة في العناية بهذا الأمر، واستغلال مرحلة الصبا التي تعد المرحلة الذهبية لغرس الأخلاق وتقويم ما أعوج منها.



الأساس الخامس

خلق سلامة الصدر من الأحقاد

قال أَنَسُ بن مَالك رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بُنَيَّ! إن قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسيَ ليس في قَلْبِكَ غِشٌّ لأحَد فَافْعَلْ، ثُمَّ قال لي: يا بُنَيَّ! وَذَلِكَ من سُنَّتي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كان مَعِي في الْجَنَّةِ) [٧١].

لا شيء أجمل من أن يربى الطفل على سلامة الصدر من الحقد والحسد وسائر الأخلاق الباطنة الذميمة، فإن ذلك سيكون سرًّا في سعادته في حاضره ومستقبله، وسيعود بالإيجاب على من حوله، بخلاف ما لو كان حاله على العكس مما سبق.

وأفضل وسيلة للتربية على هذه السلامة هي تلك التي فعلها عليه الصلاة والسلام وهو يحدث أنسا رضي الله عنه، فقد ربط الباعث على تلك السلامة هي محبتة الرسول عليه الصلاة والسلام، التي تكون سببًا في أن يكون معه في الجنة.

---

٧١ - رواه الترمذي في سننه(٥/٤٦) رقم(٢٦٧٨)، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدعة. قال الترمذي: حسن غريب.

الباب السابع

البناء العاطفي والنفسي



تشكل العاطفة مساحة واسعة من نفس الطفل الناشئ تكونها وتُبني شخصيته على وفقها، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنسانًا سويًا وإن أخذها بغير ذلك تشكلت لديه عقدة لا تحمد عقباها.

الأساس الأول

القبلة والرأفة والرحمة بالأطفال

أن للقُبلة دورًا فعالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دورًا كبيرًا في تسكين ثورته وغضبه.

وهي دليل رحمة يلمسها الطفل ممن يقوم بتربيته، وانعدامها دليل تقصير وقسوة وانتزاع رحمة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا: نعم. قالوا: لكنا والله لا نُقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة) [٧٢].

ولقد ربَّى النَّبي صلى الله عليه وسلم على هذا الخلق النبيل فجعل يتجوز في صلاته أي يترك التطويل مرعاة لنفسية أمه التي يصيبها الوجد على ولدها عندما تسمع بكاءه، وفي هذا تنمية لعلاقة الحب والرحمة والشفقة بين الأم وطفلها.

عن عبد اللَّه بن أبي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: (إني لَأَقُومُ إلى الصَّلَاةِ وأنا أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيها فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ على أُمِّهِ) .

٧٢ - رواه مسلم في صحيحه (١٨٠٨/٤) رقم(٢٣١٧)، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيبان والعيال وتواضعه وفضل ذلك



الأساس الثاني

المداعبة والممازحة مع الأطفال

إن من حق الطفل على والديه إدخال السرور على نفسه، وذلك من خلال مداعبته، والركض والضحك معه، كل هذه الأعمال وغيرها مما ينبغي على الوالدين عدم التقصير فيها، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، عن يَعْلَى بن مُرَّة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَدُعينا إلى طَعَام، فإذا الْحُسَيْنُ رضي الله عنه يَلْعَبُ في الطَّريق، فَأَسْرَعَ النبي صلى الله عليه وسلم أَمَامَ الْقَوْم، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْه، فَجَعَلَ حُسَيْنٌ يَمُرُّ مَرَّةً ها هنا وَمَرَّةً ها هنا فَيُضاحكُهُ حتى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ في ذَقْنه وَالأُخْرَى بين رَأْسه وَأُذُنَيْه، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَه، ثُمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا منه، أَحَبَّ الله من أَحَبَّهُ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ»[٧٣]، ويطلق السبط على ولد البنت.

وقد ورد عن أحد الكتاب التربويين ضرورة استخدام الدعابة مع الأطفال من خلال مشاركتهم الألعاب البسيطة لتخفيف انزعاجهم، وهذا ما كان يفعله المعلم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما ينادي به منهجنا في رياض الأطفال، وما أحسن ما نقل عن عمر رضي الله عنه حيث قال: (ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي - أي: في الأنس، والبشر، وسهولة الخلق، والمداعبة مع أولاده- فإذا التمس ما عنده وُجد رجلاً)[٧٤].

---

٧٣ - رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٢/٣) رقم(٢٥٨٦).

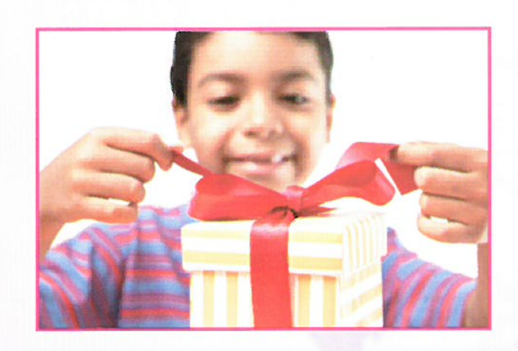
٧٤ - كنز العمال(٤٤١/١٦) رقم(٤٥٩١٨).

الأساس الثالث

الهدايا والعطايا للأطفال

للهدايا أثر طيب في النفس البشرية عامة وفي أنفس الأطفال خاصة حيث تكون أكثر تاثيرًا وأكبر واقعًا.

وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة للحب بين الناس فنصح الأمة بقوله: (تهادوا تحابوا) [٧٥]، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدمت هدايا من النجاشي فيها خاتم من ذهب فيه فص، حبشي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود أو ببعض أصابعه معرضًا عنه، ثم دعا أمامة بنت أبي العاص فقال: تحلي بهذا يا بنية) [٧٦].



٧٥ - رواه البيهقي في سننه الكبرى (١٦٩/٦) رقم(١١٧٢٦)، كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس.

٧٦ - رواه أبو داود في سننه (٩٢/٤) رقم(٤٢٣٥)، كتاب الخاتم، باب ما جاء في الذهب للنساء.

الأساس الرابع

مسح رأس الطفل

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: ﴿مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي قال: -أظنه قال: ثلاثًا- فلما مسح قال: اللهم اخلف جعفرًا في ولده﴾[٧٧]، وفي المسح من العطف والمواساة والرحمة ما الله به عليم، وهو أمر ينبغي على الآباء تفعيله مع أبنائه وعلى وجه الخصوص عندما يصابون بمصائب صغرت تلك المصائب أم كبرت، فإنه يساهم كثيرًا في تخفيفها إن لم يكن دواء شافيًا لها.

الأساس الخامس

حسن استقبال الطفل

اللقاء مع الطفل يتكرر بين آونة وأخرى، وغرسًا لقيم الإسلام في نفسية الطفل فإن على والديه ومربيه أن يحسنوا استقباله؛ لأن أهم ما في اللقاء اللحظات الأولى منه، فالبشاشة والابتسامة وطيب الحديث معه يؤثر إيجابًا في عاطفته، فينشرح صدره، وينبعث منه الحب لمن حوله، ويصبح حسن الاستقبال خلقًا مكتسبًا عنده.

عن عبد الله بن جَعْفَرٍ رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ من سَفَرٍ تلقى بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِه، قال: وَإِنَّهُ قَدِمَ من سَفَرٍ فَسُبِقَ بي إليه فَحَمَلَنِي بين يَدَيْه، ثُمَّ جيء بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، قال: فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً على دَابَّةٍ)[٧٨].

---

٧٧ - رواه أبو داود في سننه (٤/٩٢) رقم (٤٢٣٥)، كتاب الخاتم، باب ما جاء في الذهب للنساء.

٧٨ -رواه مسلم في صحيحه (٤/١٨٨٥) رقم (٢٤٢٨)، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

الأساس السادس

تفقد حال الطفل والسؤال عنه

كثيرًا ما يمشي الطفل وحده فيضل الطريق ويتيه في الشارع، فإذا كان الوالدان مهتمين بحاله تنبها سريعًا لشروده، ومن ثم تتبعا أثره حتى يعثرا عليه بأسرع وقت ممكن، وهذه السرعة تلعب دورًا كبيرًا في نفسية الطفل؛ لأن التأخير يزيد من مخاوفه وبكائه وعذابه النفسي.

لقد سارع الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بمساعدته والانتشار في الطرقات حتى يتم العثور على الحسن والحسين.

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم برعاية البنت وتربيتها وتعليمها في المدارس بالقدر الكافي الذي ينفي عنها الجهل في الدين.

كما حث على المساواة بين الذكر والأنثى، وعدم المفاضلة بينهما، فعن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ من كانت له أُنْثَى فلم يَئِدْهَا، ولم يُهِنْهَا، ولم يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عليها، قال: -يَعْنِي الذُّكُورَ- أَدْخَلَهُ الله) [(٧٩)].

وعن أنس رضي الله عنه ﴿ أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا سويت بينهم) [(٨٠)].

وهكذا نجد أن الرأفة والحنان والبناء العاطفي كلما كان متوازيًا اقترب نحو البناء الذي يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، وبإمكاننا تشبيه الرأفة والحنان والعطف مثل وجبة الطعام فكما أن الإكثار من الطعام يؤدي إلى التخمة والأمراض، فزيادة الحنان تؤدي لمرض الدلال الذي يؤدي إلى الميوعة وعدم الجدية.

---

٧٩ -رواه أبو داود في سننه (٤/٣٧٣)رقم(٥١٤٦)، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيما.

٨٠ - ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/١٥٦)، وقال: رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا. ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات.

الباب الثامن



البناء الجسمي

اللعب طبيعة فطرية في الطفل، جعلها الله غريزة في نفسه، وذلك لينمو جسمه نموا طبيعيا بشكل قوي، وحيث أن الطفولة البشرية هي أطول الطفولات بين الكائنات الحية ونمو العضلات ونمو الجسم كله يكون في هذه الفترة، إذ بعدها يصعب على الجسم أن ينمو أكثر، لذا كان لا بد أن يأخذ الطفل حقه من اللعب في هذه الفترة لتقوى أعضاؤه ينمو جسمه نموا معتدلا.

قال الإمام الغزالي رحمه الله في أهمية لعب الطفل: « وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من العمل الكتابي القرائي أن يلعب لعبًا جميلاً يستفرغ فيه تعب الكتابة بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائمًا يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغص العيش عليه، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا .



الأساس الأول

حق الطفل في تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثبا)، وهذا إن دل فإنما يدل على اهتمام الإسلام بالرياضة للطفل خاصة السباحة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح وهو صغير في بستان أخواله بني النجار، ولعب مع الصبيان، وقد روى سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قال: مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على نَفَرٍ من أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فإن أَبَاكُمْ كان رَامِيًا، ارْمُوا وأنا مع بَنِي فُلَانٍ، قال: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قالوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ) (صحيح البخاري ٤٥٧٩).

الأساس الثاني

إجراء المسابقات الرياضية بين الأطفال

وهو أساس فعال في تكوين جسم الطفل، ويساعده على الاهتمام بالرياضة واللعب، روى عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: (كان رسول الله يصف عبد الله وعبيد الله وكثير من بني العباس رضي الله عنهم، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم) [٨١].

٨١ - رواه أحمد في مسنده(٢١٤/١) رقم(١٨٣٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٧/٩): إسناده حسن.

الأساس الثالث

لعب الكبار مع الصغار

نرى هنا الأحاديث التي ترينا لعب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرسول القائد للأمة يلعب مع الأطفال .

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: ﴿ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه أو في حجره، فقلت يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: وكيف لا أحبهما! وهما ريحانتاي في الدنيا أشمهما) [٨٢].

وعن جَابِر رضي الله عنه قال: (دَخَلْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يَمْشي على أَرْبَعَة وَعَلَى ظَهْره الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما وهو يقول: نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا، وَنِعْمَ الْعِدْلانِ أَنْتُمَا) [٨٣].

الأساس الرابع

لعب الأطفال مع الأطفال

اللعب غريزة جبلية في الأطفال، والطفل غالبا ما يحب اللعب مع غيره نظرا لتنوع تلك الألعاب، أو لأنها تتطلب العدد الكثير للاستمتاع بها، من هنا فإن الطفل يتحين الفرصة تلو الفرصة للخروج من أجل اللعب مع غيره من الأطفال كانوا إخوته أو جيرانه أو أبناء أقاربه أو حيه.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

٨٢ - رواه الطبراني في المعجم الكبير(٤/١٥٥) رقم(٣٩٩٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(): رواه الطبراني وفيه الحسن بن عنبسة وهو ضعيف.

٨٣ - رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣/٥٢) رقم(٢٦٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٩/١٨٢):رواه الطبراني وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف.

وأنا ألعب مع الغلمان، فاختبأت منه خلف الباب، فدعاني فحطأني حطأة، ثم بعثني إلى معاوية...) [٨٤]، ومعني حطأني: أي ضربه بكفه مبسوطة فيما بين كتفيه ملاطفة له وتأنيسا وليس عقوبة، قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام [٨٥].

ولعب البنات فقد يختلف عن لعب الصبيان فقد أجاز العلماء لعب البنت باللعبة المجسمة لما لحديث عائشة رضي الله عنها الذي نقلناه سابقًا والذي قالت فيه: (كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تأتيني صواحبي فينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسر بهن إلي فيلعبن معي) ، و(البنات) هي: التماثيل التي تلعب بها البنات الصغيرات، (ويسربهن) أي: يردهن إلي .

وهنا يجدر بنا أن ننبه أن على الوالدين أن يراقبا لعب ولدهما؛ لأن اللعب وسيلة غير مباشرة لاكتساب أخلاق الآخرين ومحاكاتها، فمنها يتعلمون طيب الأخلاق أو سقيمها بحسب نوعية الأولاد الذين يلعبون معهم.

كما ننبه أيضًا إلى ضرورة دخول الأطفال لبيوتهم قبيل المغرب إيذانا بانتهاء اللعب ، وذلك لما روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا : (احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين) [٨٦] ، والفوعة هي أول الليل، (تخترق) أي: تمر بشكل عرضي في الطريق.

وللعب عدد من الفوائد والقيم، منها :

القيمة الجسدية : إن اللعب ضروري لنمو عضلات الطفل.

---

٨٤ - رواه مسلم (٤/٢٠١٠) رقم(٢٦٠٤)، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب من لَعَنَهُ النبي صلى الله عليه وسلم أو سَبَّهُ أو دَعَا عليه وَلَيْسَ هو أَهْلًا لِذَلِكَ كان له زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً.

٨٥ - شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/١٥٥).

٨٦ - رواه الحاكم في المستدرك(٤/٣١٦) رقم(٧٧٦٣)، كتاب الأدب، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا السياق.

القيمة الاجتماعية: يتعلم الطفل كيف يبني علاقات اجتماعية مع الآخرين، وكيف يتعامل معهم بنجاح، كما يتعلم التعاون والأخذ والعطاء.

القيمة الخلقية: حيث يتعلم من خلال اللعب بدايات المفاهيم الأخلاقية المختلفة، مثل حفظ اللسان عن الكلام غير السوي، والعفو عن المخطئ، وغيرها من الأمور الخلقية كالصدق والأمانة والعدل.

القيمة الإبداعية: يستطيع الطفل عن طريق اللعب أن يبرز طاقته الإبداعية من خلال ممارسته للألعاب المختلفة، كما أنه ينمي قدراته ويسقل مواهبه.

القيمة الذاتية: اكتشاف قدراته ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه، ومقارنة نفسه بهم، كذلك يتعلم من مشاكله، وكيفية مواجهتها إن حصلت له.

القيمة العلاجية: يصرف الطفل عن طريق اللعب التوتر الذي يتولد نتيجة القيود المختلفة المفروضة عليه، كما أن اللعب وسيلة من أحسن الوسائل لإزالة الهموم والمشاكل النفسية التي يعاني منها الطفل

اهتم الإسلام بصحة الإنسان عامة والطفل خاصة، باعتبار أن الجسم أمانة، وبالتالي فإنه لابد من الاهتمام والعناية به وإبقائه على حالة الصحة والتعافي، فإن حصل المرض بادر إلى مدواته، لقوله صلى الله عليه وسلم: (تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ فإن الله سُبْحَانَهُ لم يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ معه شِفَاءً إلا الْهَرَمَ).

الباب التاسع

البناء الصحي

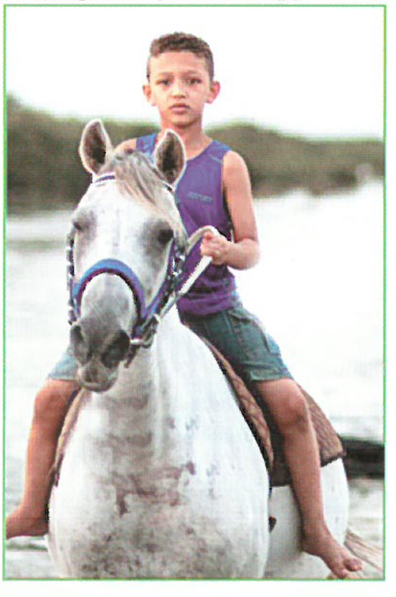


أسس الصحي للطفل

الأساس الأول

السباحة والرماية وركوب الخيل

الرياضة السباحة والرماية وركوب الخيل والمصارعة والجري كل ما



تقدم معنا هو أساس البناء الجسمي للطفل، ووصية عمر رضي الله عنه أن يعلم الناس أطفالهم السباحة والرماية وركوب الخيل، ففي هذه الرياضات وغيرها فوائد صحية عديدة للجسم.

الأسس الثاني السـواك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) [٨٧]، فإذا تعود الطفل هذه العادة وبدأ ينظف أسنانه بشكل منتظم ومتواصل فإنه يقضي على كثير من الأمراض التي تكون أحيانًا من تسوس الأسنان .

الأساس الثالث

النظافـة عامـة

النظافة سمة من سمات المسلمين، جعل لها الإسلام مكانة سامية فيه، فلا تصح صلة العبد بربه من خلال الصلاة إلا بها، لذا لزم تعليم الأطفال لاسيما من بلغ سن الصلاة إذ لابد أن يتوضأ وأن

٨٧ - شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/١٥٥).

تكون ثيابه نظيفة طاهرة.

ومن النظافة تقليم أظافر، فهي من سنن الفطرة التي حث عليها الإسلام.

الأساس الرابع

اتباع السنن النبوية في الأكل والشرب

فعن المقدام ابن معد يكرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه)[٨٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يشربن أحدكم قائما، فمن نسي فليستقئ)[٨٩].

الأساس الخامس

النـــوم علـــى الشـــق الأيمـــن

النوم على الشق الأيمن سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثبت العلم الحديث أن للنوم بهذه الكيفية فوائد صحيحة عديدة، ليس في الوقت مجال لذكرها.

وفي أذكار النوم حماية ووقاية للطفل من الشيطان وغيره، كما أنها تمنح الإنسان سعادة وراحة نفسية، فينام مطمئن النفس مرتاح البال.

---

٨٨ - شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ١٥٥).

٨٩ - شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ١٥٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد يسَّر الله لي إتمام هذا الكتاب الذي ضمنته بعض أُسُس التربية مُسترشدًا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد هدفت من خلال هذا الجهد المتواضع أن أجد منهجًا يسير عليه الآباء والأُمَّهات والمعلمون والمربُّون وغيرهم ممن لهم عناية بالأطفال، بحيث يثمر تطبيقه على أرض الواقع جيلاً سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدًا لنفسه، قويًا في جسمه، متينًا في خلقه، مثقفًا في فكره، منظمًا في شئونه حياته كلها.

فالحمد لله الذي وفق وأعان، ويسّر لنا الإتمام، وإن كان من وصية أوصي بها من اطلع على هذه الصفحات المتواضعة في صياغتها، المتينة بمحتواها وما تهدف إليه، أن لا يبخل علينا بنصحه، فالعمل بشري يعتريه النقص، ولا يسلم من الخلل، وتمامه بنصحكم، وسلامته بوصاياكم.

أسأل الله أن يوفق الآباء والأمّهات والمعلمين والمربّين لما فيه مصلحة هذه الأمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

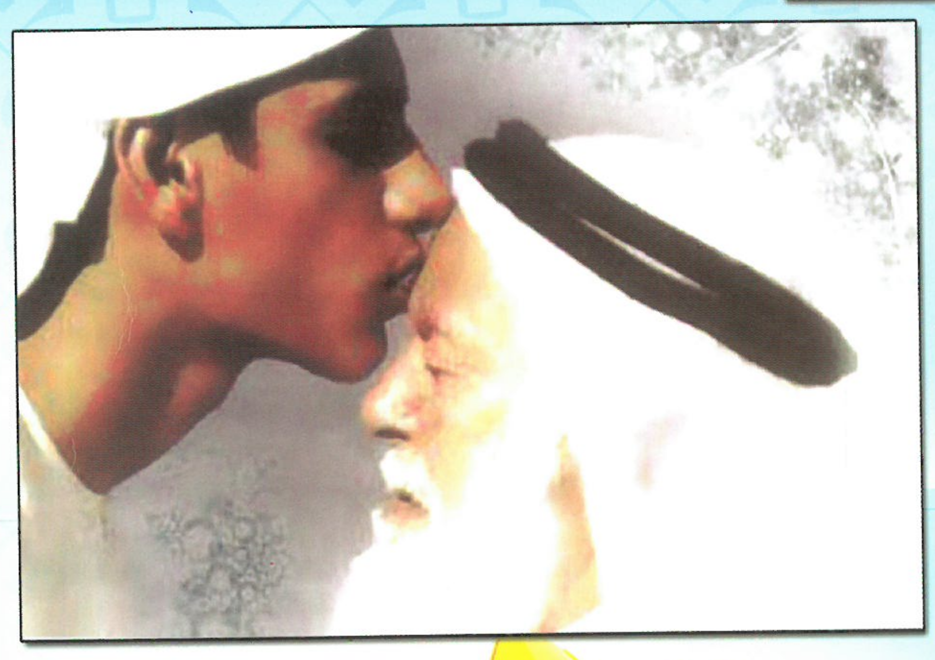
المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أي عبد الله البخاري الجعفي.
٣. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري.
٤. مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم - بيروت – ١٩٨٤م.
٥. العقد الفريد، تأليف: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.
٦. الأحاديث المختارة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي.
٧. ديوان أبو الأعلى المعري.
٨. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي.
٩. مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة – بيروت.
١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي.
١١. المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي.
١٣. التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي.
١٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي.
١٥. المصنف، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني.
١٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي.
١٧. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي.
١٨. مسند الإمام أحمد، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر.
١٩. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي.
٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي.
٢١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
٢٢. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي.
٢٣. تحفة المودود بأحكام المولود، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله.
٢٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري.
٢٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي.
٢٦. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
٢٧. خلاصة الأحكام، خلاصة الاحكام في مهمات السنن وقواعد الاسلام ، تأليف: يحيى بن مري بن حسن الحزامي.
٢٨. نصب الراية لأحاديث الهداية، تأليف: عبدالله بن يوسف أبي محمد الحنفي الزيلعي.
٢٩. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي.
٣٠. الروض الداني (المعجم الصغير)، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم.
٣١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله.
٣٢. تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي.
٣٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي.
٣٤. الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف: أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني.
٣٥. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبي محمد.
٣٦. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني.
٣٧. تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار الفكر - بيروت – ١٤٠١هـ.
٣٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.
٣٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر.
٤٠. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني.
٤١. صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي.
٤٢. كتاب المنهج التربية النبوية للطفل. للدكتور محمد نور سويد.
٤٣. كتاب فنون تربية للدكتور أحمد إبراهيم الهولي.
٤٤. كتاب الذكاء العاطفي لدكتور لورانس شابيرخ.
٤٥. كتاب الانصات العكسي للدكتور محمد ديماس.
٤٦. الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد للدكتور أحمد علي بديوي وللدكتور حسين الدرين.





يضم هذا الكتاب أسس التربية النبوية للطفل ...
فمن واجبنا الاهتمام بالطفل وبنائه التربوي السليم وإعداد جيل واعد لخدمة وطنه ودينه، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.



ندى عجيل العجيل
موجه أول رياض أطفال